

البلاغ الاسبوعي



من ذكريات أيام الجهاد

في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢١ أي قبل اعتقال الرئيس الجليل ونفيه هو واصحابه رجال الوفد الى سيشيل بشهر كامل رسمت هذه الصورة التاريخية



وكان الجهاد اذ ذاك على أشده وكانت جريدة «الاهالى» قد اشتركت فى هذا الجهاد زمنا ثم عطلتها القوة. فوضعها الرئيس أمامه فى الصورة ثم أهداها اليها بعد ان وقعها باسمه

العدد ١٤ — الجمعة ٦ ربيع الاول سنة ١٣٤٦ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تلیفون رقم ٥٣ — ٦١

الاشتراكات { ٦٠ قرشاً عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

حوادث الاسبوع

المصريون يشيعون زعيمهم الاكبر

كان يوم الاربعاء ٢٤ أغسطس الماضي بمثابة يوم البعث فى مصر، ففيه خرج الناس ولا وجهة لهم غير بيت الامة ولا غاية الا مرافقة زعيمهم العظيم. وماجت القاهرة بأهلها وضاقت بالقادمين اليها من كل صوب، واحتشد هذا الجمع الهائل صفوفاً متراصة أو كتلة متكاثفة وهم فى وجوم واطراق. وما خرج نعش الفقيد العظيم من بيت الامة حتى تعالت الاصوات بالبكاء وانهمل الدمع مدراراً، وبدا فى تلك اللحظة حب الشعب لزعيمه ومقدار حزنه وجزعه لفقده. وكان النعش ملفوفا فى علم من الحرير وقد أبت أم المصريين أن تعلق فوقه أوسمة الفقيد كما جري العرف لان العلم فخر كاف وحب الشعب أدل على الرفعة. وحمل النعش فوق مدفع وسار فى مقدمة الموكب طوائف العمال والطلبة ومستخدموا المحال الاهلية ورجال الجيش والبوليس وسار خلف النعش رئيس الديوان الملكى نائبا عن جلالة الملك فالامراء والوزراء ومفوضو الدول ثم رجال القضاء والنيابة والصحافة والموظفون وغيرهم، وجمع الموكب العظيم كل طبقة وطائفة، وكان النساء يشيعن الفقيد من منازلهن بالبكاء والعويل ولم يمالك الاجانب والاجنبيات انفسهن من البكاء تأثراً من هذا المشهد الجليل. وبلغ من تأثر الجماهير انها حاولت خمس مرات ان تختطف النعش من عربة المدفع لتحمله على الاكتاف فصدها الشرطة بجهد كبير.

وتضاعف الحزن حين وضع النعش بجانب القبر فقد شعر الجميع بانهم مودعون الى النهاية تلك الشخصية العظيمة وذلك العلم الخفاق واذ ذاك اطلقت المدافع أحدى وعشرين طلقة ثم القى وزير الداخلية ورئيس الوزراء بالنيابة كلمة الحكومة فى توديع زعيم البلاد وبعده القى وكيل مجلس الشيوخ كلمة البرلمان

وعاد الناس وكلهم شاعر بعظم الخسارة التى تكبدها الوطن، ومقدر للفراغ الهائل لذى تركه الزعيم الراحل. وكلهم يسأل الله ان يتغمد الفقيد العظيم برحمته ورضوانه

الحكومة تخلد ذكرى سعد باشا

وفى اليوم التالى اجتمع الوزراء وأصدروا القرارات الآتية لتخليد ذكرى الزعيم :

أولا — اقامة تمثال لسعد باشا فى العاصمة وآخر بالاسكندرية يوضعان فى ميدانين من أهم ميادين المدينتين.

ثانياً — شراء بيت الامة للحكومة وضمه الى الاملاك العمومية المخصصة للمنافع العامة باسم « بيت الامة » على أن يبقى حق السكنى فيه لحرم المغفور له مدى الحياة.

ثالثاً — انشاء مستشفى أو ملجأ فى العاصمة يطلق عليه اسم « سعد زغلول ».

رابعا — شراء البيت الذى ولد فيه المغفور له ببلدة أبيانة بمركز فوة بمديرية الغربية وضمه الى الاملاك العمومية المخصصة للمنافع العامة.

خامسا — تشييد بناء المدفن فى بيت الامة على نفقة الحكومة

وقد أبلغت هذه القرارات الى صاحب الدولة ثروت باشا بالتلغراف فوافق عليها مع استحسانها والآن شرع فى تنفيذها ويقدر أن تنقل رفات الزعيم الى ضريحه بجوار بيت الامة بعد ستة أشهر. وقد قابلت الامة قرارات الوزراء هذه بالرضا والارتياح لانها فوق تخليدها لذكرى رجل مصر الاوحد بداءة لتقدير العاملين وحفظ آثارهم من جانب الحكومة المصرية.

(البقية على صفحة ٤٣)

الزعـــــيم الاكـــــبر

فى حيـــــاته الخاصـــــة

علمت الأمة ولا ريب كل كبيرة وصغيرة من حياة زعيمها العامة وتاريخ جهاده السياسى المشكور . غير أن القليلين يعرفون شيئا من حياته الخاصة ومعيشته المنزلية ولذلك رأينا أن ننشر هنا المقال الآتي لصاحب هذه الجريدة وكان قد كتبه ونشره فى « البلاغ اليومى » فى يوم ٦ اغسطس سنة ١٩٢٥ :

قد يجد الانسان شيئا من الصعوبة فى محاولته تصوير الحياة البيتية لزعيم سياسى لان الصفات التى تستلزمها الزعامة تغلب دائما على غيرها من الصفات . وبقدر ما تكون الزعامة قوية بقدر ما تكون صفاتها متغلبة . وهى بطبيعتها غليان فكري فى حين ان الحياة البيتية بطبيعتها هدوء وسكون فاذا قويت الزعامة وتغلبت فان صفاتها هي التى تبرز دائما امام العيون وحينئذ لا يكون من السهل ان يتبين الانسان حقيقة الصفات الاخرى التى هي من نوع هادىء

ولكن هذه الصفات موجودة مع ذلك وقلما تقوم وتثبت زعامة صادقة الا على أساس منها . فاذا نحن قلنا ان زعامة سعد باشا ثابتة ، وقد ثبتت على أصناف شتى من الحوادث ، فكأنما نقول ان لها أساسا قويا من صفاتها التى تظهر فى حياته البيتية . وأنا محاول هنا ان أرسم بعض الصفات على الاجمال لا على التفصيل وبالقدر الذى أستطيعه لا بالقدر الذى تستحقه

***

اظهر ما يلاحظه الانسان فى سعد باشا شخصيته القوية التى يملك بها محدثه والتى هي فى كثير من زعامته . تحدثه لحظة وأنت لم تعرفه من قبل فترى فيه مثالا مجسما من عظمة النفس وقوة العقل . بنفسه العظيمة يعطيك كل معانى النبل ومتانة الخلق واستقامة الضمير ، وبعقله القوى يعطيك كل ما تستطيع أن تدركه من بعد الفهم واصالة الرأى وسلامة المنطق . وانما اقول « كل ما تستطيع » لانك تدرك ما تدرك بالغا ما بلغ ثم لازلت تشعر بانك عاجز عن أن تصل الى غور هذا العقل العميق الواسع

فعلى هذا العقل وهذه النفس ترتكز ، أول ما ترتكز ، شخصية زعيمنا الجليل . وهما أصلان صحيحان ثابتان فلا عجب ان كانت زعامته التى هي ثمرة من ثمار شخصيته صحيحة ثابتة

وأثر هذا العقل وهذه النفس يظهران دائما فى كل عمل من اعماله . ظهرا فى اشتغاله بالمحاماة وهي طارئة مع القضاء الطاري والقانون الطارىء فابرزاه بسرعة مصباحا يضيء للمحامين طريقهم الجديد . وظهرا فى اشتغاله بالقضاء فجعلا من اسمه معادلا للعدل تحترمه النفوس لانه العدل فى ذاته لا لانه الحكم تنفذه القوة وظهرا في تقلده وزارة المعارف ووزارة الحقانية فى وقت لم يكن الوزير المصرى فيه الاشبيها بالآلهة المسخرة بين تيارات مختلفة ، فجعلا منه قوة فى وجه هذه التيارات . ثم ظهرا فى الجمعية التشريعية ، والانتخاب لها كان معيبا ورأيها لم يكن الا استشاريا ، فجعلا منه قبلة الشعب وجعلا من الجمعية مجلسا استكمل بسلطانه الروحي ما ينقصه من سلطان القانون وأخيراً ظهر فى الحركة الوطنية فجعلا منه قائدها غير مدافع وجعلا منها مجدا خالدا لمصر فى صفحات التاريخ

***

لم يقدر الله لسعد باشا ان يكون أبا فهل هو مع ذلك يعرف شعور الابوة أولا ؟ هنا على ما أظن مسالة يجب حلها قبل الاجابة على هذا السؤال . وهذه المسالة هي شعور الابوة وهل هو طبيعي لا دخل للصناعة فيه أو هو بالعكس صناعى ينشأ وينمو بالمران والعادة ؟

والجواب على هذا ، الجواب الذى يظهر ان العلم والاستقراء يؤيدانه ، هو ان هذا الشعور صناعى لا طبيعي . ولكن هذا الجواب جاف قل أن تميل النفس الى قبوله فلندعه ولندع معه التحليل العميق الذى يخرج النفس مجردة من جمال الخيالات ولنتوسط فنقول اننا اذا اشترطنا المران والعادة فى إنشاء شعور الابوة فالمران والعادة قد يكونان بالعمل الذاتى كما قد يكونان بالمشاهدة أو ان شئت فقل بالعدوى .

ومن هنا نخلص لنا قضية هى ان شعور الابوة ، وهو مشاهد دائما ، قد لا يحتاج الى مران ذاتى وعادة ذاتية كى ينشأ وينمو . فاذا أنت أخذته من هذه الناحية وأردت أن تقول انه طبيعى فلك ذلك ولكن بهذا المقدار

ومتى تقرر ان المشاهدة نوع من أنواع المران وانها قد تنشىء الشعور فليس من الضرورى أن يكون الانسان أبا لكى يعرف شعور الابوة إذ هو قد يعرفه متى بلغ درجة معينة من دقة الاحساس . ومعنى ذلك ان الرجل الساذج يبقى جاهلا شعوراً لم يحركه فى نفسه محرك ، ثم اذا رزق ولداً تحرك الشعور فى نفسه بقوة وجود الولد بين يديه . أما الرجل الذى بلغ من دقة الاحساس ما هو غير محتاج معه الى مثل هذا المحرك فان مران المشاهدة كاف لان ينشىء فيه هذا الشعور

وهذه الحالة الاخيرة هى حالة سعد باشا فهو غير أب فى الواقع ولكنه أب فى شعوره كأحنى الآباء على بنيه . وقد تجلى شعوره هذا على غير واحد من ذوى قرباه وخاصته ، وكان منهم المرحوم سعيد بك زغلول ، فكان لهم أبا وكانوا له أبناء .

***

وامتاز سعد باشا فى جميع أدوار حياته بانه

من « رجال التقدم » الذين يسيرون أمام جيلهم ويدفعون الى الامام بكل جيل يعاشرونه. رأى وهو شاب، في أواخر حكم اسماعيل وبعد زمن امضاه الافغاني المشهور في مصر، حركة فكرية يراد منها كسر جمود التقليد فانضم اليها. وسمع في عام ١٨٨١ مناديا ينادي بالحرية ومقاومة الاستبداد الجنسي فهفا قلبه اليه ولم يبال أن يصيبه رشاش من حوادث تلك الايام. وخاض بعد ذلك غمار الحياة محاميا فقاضيا فوزيراً فنائبا فكان في كل هذه الادوار يمثل فكرة النهوض بنفسه وبجيله معه. وطرقت أذنه في أثناء ذلك صرخة المرحوم قاسم امين يطلب بها للمرأة ان تتحرر من قيود الجهل والحجاب فاعطاه قلبه ويده. والآن وقد نيف على السبعين او تزيد هو مع ذلك يحمل علم النهضة لأبناء الثلاثين والعشرين، وما منحى من مناحي الحياة الاجتماعية او السياسية الا ورأيه فيه بالنسبة للجيل الفتى رأى تقدم وتجديد.

***

وسعد باشا من الذين يثقون ثقة تامة بالعناية الالهية ويخلصون لها في السر والعلن ويعتمدون عليها اعتماد الصدق والتقوى.

وليس يخفى ان الزعماء في هذا الباب فريقان فريق ينظر فيرى ان الكلمة ينطق بها لسانه هي أمر يطيعه أنصاره بلا تردد ولا تفكير فيأخذه الزهو ويعتقد في نفسه الكمال والقدرة وتصيير الامور في نظره تدبيراً يدبره فلا تشذ عنه في صدر ولا عجز. وفريق لا تنسيه الطاعة التي يجدها من أنصاره، ولو انهم شعب كامل، ان فوق إرادته إرادة عليا وان الانسان مهما استقوى ليس بجانب هذه الارادة شيئا فليس له ان يغتر وينساها. وسعد باشا من هذا الفريق الاخير فريق الذين يجمعون بين اقدام العزيمة والاخلاص للعناية الربانية فهم ليسوا أتكاليين ولكنهم في الوقت نفسه ليسوا جاحدين أي انهم يعملون ويتوكلون على حد القول المأثور: أعقلها وتوكل

اسمعه وهو يقول لوفد جاءه من المحلة الكبرى: « فلنبشر أنفسنا باننا على الحق. ونسعى الى الحق. ونعمل بالطرق المشروعة في سبيل الحق. والله لا يخيب عمل العاملين » ثم يقول بعد ذلك: « لقد عودنا الله الاخذ بيدنا وتعهدنا في الشدائد بحسن رعايته. وكلما اشتد الامر اقتربنا من هذه الغاية. فعلينا أن نستمر في التمسك بحقوقنا. وأن نتحمل الشدائد بالجاش الرابط. والصبر الجميل والله ولي الصابرين » اسمعه في هذا كله تعلم انه يصدر فيه عن قلب يخفق بالثقة في العناية الالهية وان هذه الثقة في الشدة مثلها في الرخاء.

وأقول انها في الشدة مثلها في الرخاء لان كل الذين اختلطوا بسعد باشا من قرب او من بعد يعرفون ان هذه الثقة لا تفارقه البتة وانها تظهر فيه اليوم وهو بعيد عن الحكم، والبرلمان معطل، والبلاد تطحنها محنة اخلاقية قاسية، كما كانت تظهر فيه بعد عودته من جبل طارق، وقد أعطته الانتخابات أغلبية تقرب من الاجماع، والبرلمان موشك أن يجتمع، والحكم ساع اليه، وليس في طريقه الا أزهار فوقها أزهار.

***

وهو شغوف بالقراءة وبالحديث معا يقرأ ليستفيد أي لانه يضن على شيء من وقته أن يضيع بغير فائدة. وكثيراً ما تعجبه القراءة ويدخل عليه في أثنائها داخل من خاصته فيقرأ له ليشترك معه فيما أعجبه. شانه في ذلك شان من يابى ان يستأثر بفائدة او ينفرد بلقية.

أما الحديث فليس الا ان تسمعه من فيه يتعلم انه محدث يعطيك دائما جديدا من اللذة والفائدة. وهو في حديثه هادىء مرتب القضايا واضح العبارة غير سريع ولا بطيء. واذا كان في الموضوع ما يهمه فانك ترى عينيه تلمعان وتحس كأن قلبه هو الذي يتكلم بينما عقله المنطقي يرتب قضايا الكلام.

وهو يحب كثيراً ان يكون محدثه في المستوى الذي يستطيع معه ان يأخذ ويعطي فاذا لم يكن كذلك فانه يتمعض وقد يكلف نفسه حينئذ ان يتحمله ولكن الصعوبة في هذا التكليف لا تلبث ان تظهر.

***

ومن الفضول على ما أظن ان أحاول تصوير سعد باشا كاتبا وخطيبا فان خطبه وبياناته تملأ اسماع مصر والشرق والناطقين بالضاد جميعا. والغربيون الذين لا يقرأون هذه الخطب والبيانات الا منقولة الى لغاتهم بعد ان تكون قد فقدت أسلوبها وبلاغتها يشهدون لصاحبها بانه يملك زمام قارئيه وسامعيه. ولكني أحب ان أقول هنا شيئا يقوله سعد باشا نفسه عن نفسه وهو انه لا يقول اذا قال ولا يكتب اذا كتب الا بدافع من عقيدته ووجدانه. فهذا هو على ما اظن سبب كبير من أسباب نجاحه في كل خطبه وكتاباته.

وأكثر ميله حين يكتب الى الاملاء اما حين يخطب فانه لا يحب الا الارتجال. وقد يلجأ الى الالقاء حينما تقضي المواقف السياسية بتقييد الالفاظ ولكن ذلك يكون حينئذ عبئا على نفسه حتى انه ليهجر الورق بعد قليل ليطلق لسانه من غله الثقيل

وطريقته هي انه يعني بالمعنى قبل كل شيء فيهتم بان يكون قويا وجليلا. فاذا استوى له اخرجه في لفظ قوي جليل حريصا دائما على أن يكون السياق منطقيا غير زائد عن المعنى ولا ناقص. كذلك هو في كتابته او خطابته او حديثه فاذا انت قرأته او سمعته خلت انه ينهض بك الى مستوى رفيع

واذ كان ذهنه متجها دائما الى قوة المعنى ودقة التعبير فكثيراً ما تجد له حتى في خطبه الارتجالية، وخاصة حينما يكون منفعلا، كلمات تنطبع في ذهنك فتمثل لك صوراً حية تشعر كأنك تراها بعينك وتلمسها بيدك. مثل ذلك قوله في مشروع ملنر حينما اختلف الناس في هل هو حماية او استقلال: « انه حماية بالثلث » ثم قوله في إحدى المفاوضات: « جورج الخامس يفاوض جورج الخامس ». ولا

يكاد يخلو خطاب له او بيان من كلمة او كلمات من هذا الطراز

***

ويعرف سعد باشا من اللغات الاجنبية الفرنسية والانجليزية والالمانية . فاما الفرنسية فانه يجيدها كتابة وكلاما أما الانجليزية والالمانية فانه يعرف منها مايستطيع به الفهم والتفهيم . ولقد تدرك مقدار حبه للاستفادة ومقدار صبره على طلبها اذا انت علمت انه لم يتعلم هذه اللغات فى مدرسة وانما تعلمها بعد عصارى سنه بنفسه ، وقد يصح ان نقول : وعلى نفسه . ومنها الانجليزية تعلمها اخيراً اثناء نفيه فى عدن وسيشل وجبل طارق والالمانية تعلمها بعد ذلك على استاذين هما قاموس فرنسى المانى وخادم المانية

***

وهو ينهض من فراشه فى الصباح قريبا من الساعة السادسة فيستحم ويتناول طعام الفطور ثم ياخذ فى القراءة غالبا وفى الكتابة قليلا . وقريبا من منتصف الساعة العاشرة ينزل الى مكتبه فيشتغل فيه الى الظهر ويقابل زائريه . وقد يخرج حينئذ فى سيارته وحده او مع احد زواره للتريض قليلا في الجيزة او فى الزمالك . وفيما بين الساعتين الاولى والثانية يتناول الغداء مع بعض زواره . ومائدته معدة دائما لكل الذين يتفق ان يوجدوا عنده سواء كانوا واحداً أو ثلاثة أو خمسة أو عشرة . ثم يقضى ساعة فى الحديث ثم يستريح الى قريب من الساعة الخامسة ثم يعود الى مكتبه فيمكث فيه ساعة ثم يخرج في سيارته للرياضة نحو ساعة أو أقل ثم يعود فيقرأ أو يستقبل وفيما بين الساعتين الثامنة والتاسعة يتناول طعام العشاء مع بعض زائريه ثم يجلس للحديث ساعة أو اكثر ثم يفرغ للقراءة فلايزال يقرأ حتى يدخل فراشه . فاذا نام لا ينام الا غراراً وقد يكفيه أن ينام فى الليلة أربع ساعات

***

وأخيراً ، فان احد الباحثين فى الاخلاق « صموئيل سميلز » يقول :

ليس فى الاستعداد العقلى ولا التفوق الذهنى نادرين فى العالم . فهل يعتمد على الاستعداد العقلى وحده ؟ وهل يؤتمن التفوق الذهنى كلا ، اللهم الا إذا وافقهما الحق . إذ الحق أساس كل فضيلة . فهو الاستقامة . وهو الاخلاص فى العمل . وهو الباعث للمرء على أن يثق بنفسه وللناس على أن يثقوا به والمرء ذو المكانة فى العالم هو الذى يصح الاعتماد عليه لانه اذا قال إن له علما بشىء كان عالما به حقا ، واذا قال انى فاعل شيئا فعله حقا . وهكذا يحصل الواثق بنفسه على ثقة الناس به واعترافهم بقيمته »

فاني اذ أقرأ ذلك اعتقد ان الذين يعنون به كما يعنى به سعد باشا ليسوا كثيرين

ووصف مستر غلادستون مناقب لورد بلمرستون فقال :

« انى لعلى يقين من أن قوة ارادته وإدراكه لمعنى الواجب وعزمه على الا يستكين للشدائد ولا ينهزم أمام المصاعب هي الخلال التى ساعدته علي أن يكون قدوة لنا معشر الحاذين حذوه فى أداء ما فى عنقنا من الواجب ولم تقف ارادته عند ضعف الهرم بل صدت هذا الضعف ونحته بعيدا »

فانى اذ أقرأ ذلك أخال كأن الامر اشتبه على مستر غلادستون فاراد زعيم انجلترا وأراد الله بكلماته زعيم مصر

عبد القادر حمزة

كلمات سعد

فى الحرية

كل تقييد للحرية لابد أن يكون له مبرر من قواعد الحرية نفسها والا كان ظلما .

***

نحن نحب الحرية ولكنا نحب أكثر منها أن تستعمل فى موضعها

أول صوت

ارتفع ببطلان الحماية

كان يوم ٧ فبراير عام ١٩١٩ يوما خالداً لمصر إذ وقف المغفور له الرئيس الجليل وقفته المعروفة يرفع اول مرة صوت مصر ببطلان الحماية

وكان مستر برسيفال (الذى كان اذ ذاك مستشاراً فى محكمة الاستئناف) قد القى فى دار جمعية الاقتصاد والاحصاء والتشريع محاضرة اقترح فيها تغيير قانون العقوبات المصرى . ونحن ناقلون هنا كلمات الزعيم الاكبر فى بطلان الحماية : قال رحمه الله :

« تكلم حضرة المحاضر عن الباب الثانى من الكتاب الثانى فى المشروع وفى هذا الباب مايتعلق بحالة سياسية لاوجود لها الان بمصر . ان بلادنا لها استقلال ذاتى ضمنته معاهدة لندن عام ١٨٤٠ واعترفت به جميع المعاهدات الدولية الاخرى وعبثا يحاولون الاعتماد على ماحصل من تغيير هذا النظام السياسى اثناء الحرب . انكم ايها السادة تعلمون وكل علماء القانون الدولى يقرون ان الحماية لاتنتج الا من عقد بين امتين تطلب احداهما ان تكون تحت رعاية الاخرى وتقبل الاخرى تحمل اعباء هذه الحماية فهى نتيجة عقد ذى طرفين موجب وقابل ولم يحصل هذا القبول من مصر ولن يحصل منها اصلا

فى عام ١٩١٤ اعلنت انجلترا حمايتها من تلقاء نفسها بدون ان تطلبها اوتقبلها الامة المصرية فهى حماية باطلة لاوجود لها قانونا . بل هى ضرورة من ضرورات الحرب تنتهى بنهايتها ولا يمكن ان تعيش بعد الحرب دقيقة واحدة »

قد عاهدت الله مذ نشأت على أن أصرح بما فى ضميرى وهذه هى لذتى فى حياتى

سعد زغلول

موكب الجنازة فى ميدان الازهار



الجيش المصرى يشيع جنازة الزعيم الاكبر

نعش الفقيد فى ميدان الاوبرا



النعش يحمله مدفع تجره الجياد و يحيط به المشيعون من جميع طبقات الامة

ســــعد فى سيشــــيل



المغفور له سعد باشا جالساً على الكرسى

اول الصف من اليسار : صاحب المعالى محمد فتح الله بركات باشا . الاستاذ وليم بك مكرم عبيد . المرحوم عاطف بركات بك . صاحب المعالى مصطفى النحاس باشا . صاحب العزة سينوت حنا بك

لايذكر جهاد الزعيم المغفور له فى سبيل استقلال البلاد الا ذكر معه الخطاب الذى بعث به الى الجنرال كلايتن وكان قد بلغه الامر الذي أصدره الجنرال اللنبي بمنع دولته واعضاء الوفد من الاشتغال بالسياسة والاقامة فى بلادهم فلا يغادرونها . وفى هذا الجواب الذي رد به سعد باشا تجلت بطولته وحفظت الكرامة القومية فصار حقا على كل مصرى أن يحفظه ويلقنه أبناءه من بعده .

وننشر هنا نص خطاب الجنرال كلايتن ورد الزعيم الاكبر عليه :

القاهرة فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢١

الى صاحب المعالى سعد زغلول باشا بالقاهرة

أتشرف بان أبلغكم اني تلقيت من الفيلد مارشال القائد العام تعليمات بان أبلغ معاليكم الامر التالى وهو :

« يحظر بهذا على سعد باشا زغلول بموجب الحكم العرفى ان يخطب فى الناس او ان يشهد اجتماعا عموميا او ان يستقبل الوفود او ان يكتب الى الصحف او يقوم بعمل من الاعمال السياسية . وعليه ان يغادر القاهرة بلا ابطاء ويقيم فى منزله فى الريف تحت مراقبة المدير »

وأتشرف بان أكون خادم معاليكم المطيع

ج . ف . كلايتن

برجادير جنرال ومستشار وزارة الداخلية

* * *

وهذا رد الزعيم الاكبر :

جناب الجنرال كلايتن مستشار وزارة الداخلية

أتشرف باخباركم انى تسلمت خطابكم بتاريخ اليوم الذى تبلغوننى فيه أمر جناب الفيلد مارشال اللنبي بمنعى من الاشتغال بالسياسة والزامى بالسفر الى عزبتى بلا تاخير للمقام بها تحت مراقبة المدير . وهو أمر ظالم احتج عليه بكل قوتى اذ ليس هناك ما يبرره .

وبما انى موكل من قبل الامة للسعي لاستقلالها فليس لغيرها سلطة تخليني من القيام بهذا الواجب المقدس .

لهذا سابقى فى مركزي مخلصا لواجبي . وللقوة ان تفعل بنا ما تشاء افراداً وجماعات فانا جميعا مستعدون للقاء ما تاتى به بجنان ثابت وضمير هادئ علما بان كل عنف تستعمله ضد مساعينا المشروعة انما يساعد البلاد على تحقيق أمانيها فى الاستقلال التام .

مصر فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢١

سعد زغلول

رئيس الوفد المصري

***

وعلى أثر هذا الجواب قبض على سعد باشا وعلى بعض من كبار رجال الوفد وهم محمد فتح الله بركات باشا ومصطفى النحاس باشا ووليم بك مكرم عبيد وسينوت بك حنا والمرحوم عاطف بك بركات ونفوا جميعا الى سيشيل ،

وقد جاء وصف هذا النفى فى خطبة للزعيم الاكبر القاها فى نادى سيروس فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٣ ، وننشر هنا هذا الوصف من كلام المغفور له . قال :

سادتى

فى مثل هذا اليوم من عامين سطت القوة الغاشمة في عنفها على الحق فى مأمنه . أحاطت منزلى من كل جوانبه بعساكر مدججين بالسلاح وادخلت جانبا منهم فيه فملأوا قاعاته وطبقاته وأقاموا منهم أربطة على ابوابه ومنافذه . وصعد بعضهم الى مخدعى فازعجونى من نومى. وأرادوا ان يقبضوا عليّ قبل أن ألبس ثيابي فلم أمكنهم حتى لبستها ثم انزلونى وهم يحيطون بى .وحرمى من خلفى تريد مزاملتى فمنعوها . واركبونى فى عربة من عربات الاسعاف يتقدمها سيارات أخرى يملأها جماعة من الضباط والعساكر وبايديهم البنادق مصوبة من خلفنا لاطلاقها على كل من يتتبع خطواتنا . فعلوا ذلك بغير حكم أعلنوه ، ولا قرار تلوه ، ولا كتابة اطلعونى عليها ولا تعيين للجهة التى وجهونى اليها وساروا بنا الى السويس فى طريق غير ممهد بلا ماء ولا زاد الا قليلا من الخبز تكرم علينا بعض الضباط بقطعة منه مع شيء من الجبن فتبلغت بها ومازال السير يجد بنا فى هذا الطريق العاثر يحطنا تارة و يرفعنا تارة أخرى من الساعة الثامنة صباحا الى الساعة الخامسة بعد الظهر حيث أوصلونى الى معسكر الهنود وتلقانى بعض الضباط وأنزلنى فى خيمة تعصف الرياح من خروقها بعد ان قدموا لى شيئا من الطعام فاكلت ونمت بملابسى إذ لم يسمحوا لى باخذ شيء معى . ولكن بحمد الله لم أشعر بتعب مع انى كنت اتعب من سير ساعة واحدة بالسيارة فى الطريق المعبد ولكن الله أمدنى بقوته وجعلنى أتحمل كل هذه المشقات من غير ان أشعر بشدتها وفى الليلة التالية اتصل بى صحبي الذين قبضوا عليهم من بعدى فآنست بلقائهم وسرنى مارأيتهم عليه من رباطة الجأش ومقابلة هذه الشدة بالثغور الباسمة والنفوس المطمئنة ومكثنا فى هذا المعسكر الى ٢٩ ديسمبر حيث أمرنا فى آخر العشاء بالاستعداد للسفر فى ظرف نصف ساعة فدهشنا لهذه المفاجأة وانصرف كل منا يحزم متاعه ثم أركبونا فى سيارة مغلقة الى المرفأ وكانت السفينة المعدة لركوبنا خارج الميناء فانزلونا الى زورق فيه بعض الوطنيين الذين بكوا للقائنا في تلك الساعة بكاء مرا وكنا نطمئن خواطرهم بالاشارة تارة و بالكلمات تارة اخرى

وصل بنا الزورق الى السفينة واذا بها مملوءة بالجنود الهندية ونزل كل منا فى الحجرة المعدة له وعلمنا حينئذ بان وجهتنا عدن التى وصلناها فى مساء يوم الاربعاء ٤ يناير ثم بعدان اقمنا بها الى ٢٨ فبراير نقلونا الى سيشل ثم نقلونى الى جبل طارق حيث اقمت من ٣ سبتمبر الى ٣٠ مارس عام ١٩٢٢ ثم افرج عنى فى ذلك التاريخ

قضينا كل هذه المدة فى سجون ومعاقل تختلف ضيقا وسعة باختلاف الجهات ، قضيناها بمعزل عن الناس لايجتمع بنا احد منهم الا باذن ولانرى احدا الا تحت أعين الرقباء ولا نروض اجسامنا الا كما يرون ولا نتحرك من مكان الا حسب مايرسمون ولا نعمل من الدنيا شيئا الا بمقدار مايسمحون . ولا نتلقى كتابا من اهلنا الا اذا فتحوه و بحثوه واشارة الا قرأوها وحكموا بصحة تبليغنا اياها بنصها أو بمفادها ولا تصدر منا رسالة الا بعد اطلاعهم عليها وسماحهم بارسالها . حذروا علينا أن نتكلم حتى عن الصحة ، حتى عن الهواء وحرموا على كل مصرى ان ينزل الى جبل طارق ومنعونا من أن نستخدم أي انسان بدون واسطة أو نعامل احدا من غير اطلاعهم ولكن هذه القيود على شدتها وهذه المعاملات على قسوتها لم تحدث فى نفوسنا ألما ولا فى قلوبنا حزنا ولا فى ايماننا ضعفا ولا فى ثقتنا بالمستقبل شكا. بل كنا نستعذب آلامنا و نرتاح لمضايقتها اعتقادا منا بشرف العمل الذى من أجله نفينا و بنبالة القصد الذى بسببه وقعنا فى هذا العذاب .

***

وننشر فيما يلي خطابات أرسلها المغفور له الى حرمه المصون وهو فى معسكر السويس وعدن فى طريقه الى سيشيل :

من المغفور له

الى حرمه المصون

معسكر الهنود بالسويس

فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢١

عزيزتى :

أخذت خطابك المؤرخ ٢٧ ديسمبر ورغم صعوبة فراقنا وشدة رغبتى في وجودنا معا فانى استحسنت فكرة تاجيل سفرك الآن وافتخر بالشعور الوطنى الذى سهل عليك ما أعرف انه كان صعبا جداً عليك . وان بنى وطنى يستحقون منك مثل هذه التضحية . ومهما كان من فراقنا من ألم فواجبنا ان نتحمل هذا الألم بكل ثبات وصبر ولله عاقبة الامور .

حضر عبد الله الخادم ووجدته شابا مؤدباً مخلصا يعرف الانجليزية ويبذل جهده فى ارضائي فارجو ان تشملى أهله بحسن الرعاية .

صحتى جيدة وقد كتبت اليك غير هذا ولكن يظهر انهم لم يسلموه لك الى الآن فان كان هذا مقصوداً فلا معنى له الا المبالغة من الارهاق بلا فائدة عامة او خاصة وعلى كل حال فانى أرجو لكم الصحة والهناء .

سعد زغلول

(البقية في صفحة ١١)

يوم فى حياة الزعيم الأكبر

زعيم النيل فوق صفحته

كانت أيام الراحة أياما نادرة فى حياة الزعيم الاكبر فان مهامه العظيمة لم تكن تمنحه متسعاً للرياضة على شدة حاجته اليها .

ومن تلك الايام النادرة نزهة نيلية قضى فيها الفقيد ثلاثة أيام في شهر مايو الماضى بناء على نصيحة الاطباء .

وكان قد أبل من مرض دام نحو ثلاثة أسابيع . فأقلته الباخرة « محاسن » و بصحبته بعض خواصه من الشيوخ والنواب وغيرهم . ولا ينسى هؤلاء عطف سعد باشا عليهم ومنع الكلفة بينه و بينهم ، ولا ينسون لطف حديثه وحضور بداهته و بديع فكاهته

وقد تجلى حب الشعب لزعيمه الاكبر فى تلك الرحلة ، فكان أهالى المدن والقرى يخرجون جميعا لاستقباله ولا يكاد يتخلف منهم هرم أو عليل

وحدث ان تعذر سير الباخرة « محاسن » لانغرازها فى أرض عالية قليلة الماء ، وهنا ندع حضرة الاستاذ محمد افندى الجزيرى سكرتير المغفور له يصف جهود الشعب لتسيير الباخرة التى تقل زعيمه المفدى ، وقد وردت هذه الكلمة ضمن مقال نشرناه لحضرته فى عدد سابق من « البلاغ الاسبوعى »

عالج البحارة فلم يفلحوا ، ثم مرت بنا باخرة من بواخر الركاب التى تسير بين مصر القديمة والبلدان القبلية اسمها « الفلاح » فعالجت نحو الساعة أن تجر باخرتنا فلم تفلح وانقطع الحبل بيننا و بينها مرتين . وأخيرا شكرناها وأخذت طريقها . ومن لطائف هذا الظرف أن النقراشى بك كان ينشد للبحارة حين معالجتهم للباخرة وهم يرددون أنشاده . وأن فخرى بك عبد النور كان يقول لهم « اقروا الفاتحة ياجماعة ! قولوا ياسيد يابدوى ! »



الزعيم الاكبر فى صالونه بالباخرة محاسن مع بعض مدعويه وهم : من اليمين الى اليسار : الدكتور حسن بك كامل . فخرى بك عبد النور . محمد الجزيرى افندى . عبد الله بك أباظة . محمود بك فهمى النقراشى .



الزعيم الاكبر فى صالونه فى الباخرة محاسن

كان موقفنا فى مياه نزلة عليان ، وطال بنا الوقوف فركب النقراشي الى هذه البلدة ليبلغ الخبر من تلفون عمدتها الى وزير الاشغال ولكنه لم يستطع الا مخاطبة مدير الجيزة . وفي الساعة الواحدة أقبلت باخرة اخرى اسمها « بركة » فتفاءلنا بمقدمها وحاولت بدورها زحزحة محاسن من مغرزها .

وكان الخبر قد انتشر بسرعة البرق بين أهالى نزلة عليان فتجمعوا كبارا وصغارا في مركبين كبيرين ووفونا فى منتصف الساعة الثانية ومعهم الشيخ فيصل عليان عمدة نزلة عليان وفرج افندى البدوى صول نزلة اخصاص

كان منظرهم مؤثرا جدا وهم يخوضون بملابسهم في الماء و يقبلون الى ناحيتنا هاتفين داعين وظلوا يعالجون زحزحة « محاسن » بأكتافهم وبايديهم من جهة ، والباخرة « بركة » من جهة أخرى، وقد بعث الهتاف الحار فى نفوسهم كل قوتها وفى أعضائهم كل شدتها، وما هي الا فترة قصيرة كان دعاؤهم فيها « ليحيي سعد. على بركة سعد » حتى تحركت الباخرة من مكانها وشرعت تستأنف مسيرها .

و بعد ان فرغ هؤلاء الابطال من عملهم الشاق أطل عليهم الرئيس الجليل وهم يخوضون تحت الباخرة فى الماء فحياهم بكلتا يديه تحايا كثيرة فيها كل الشكر وكل التأثر . فهتفوا لدولته هتافا حاراً ، ثم ركبوا مركبهم وداروا حول باخرتنا طويلا وهم يهتفون : ليحى سعد باشا منقذ البلاد يحى زعيم الامة .

كلمات سعد

الصحافة حرة تقول فى حدود القانون ماتشاء وتنتقد ماتريد . فليس من الرأى أن نسألها لم تنتقدنا بل الواجب أن نسأل أنفسنا لم نفعل ما تنتقدنا عليه

سعد زغلول

الفقيد العظيم

فى رياسة مجلس النواب

ننشر هنا مقتطفات من الخطبة التى ألقاها الفقيد العظيم عقب انتخابه رئيسا لمجلس النواب في ١٠ يونيو سنة ١٩٢٦

زملائى الكرام

أقدم لحضراتكم تشكراتى الخالصة على هذه الثقة الغالية . واذا ساغ لامرئ أن يباهى بنعمة أكرمه الله بها ساغ لى أن أكون أول المباهين بنعمة رضاء الامة عنى . ذلك الرضاء العامر الذى كانت هذه الثقة إحدى نتائجه الكبرى.

***

و بعد فانى أحمد الله تعالى على عودة الحياة النيابية بعد طول غيبتها التى هي فى الحقيقة غيبة طويلة تجرعت البلاد فيها الغصص واشتدت آلامها . يجب علينا أن نشكر الله سبحانه وتعالى على هذا الائتلاف الذى توثقت عراه وكان من أهم الاسباب فى اعادتها (تصفيق)

و يجب علينا وقد عادت الينا وكانت جميعتكم هذه احدى مظاهرها او مظهرها الاكبر ان نفكر من الآن فى الاحتفاظ بها وفى وسائل ذلك الاحتفاظ . وأرى ان الاحتفاظ بها يكون بامرين :

الاول ان نفكر قليلا قبل ان نتكلم وان تكون أقوالنا وأعمالنا كلها تسير تحت ارشاد الحكمة لا تحت حرارة الحماسة .

والامر الثانى الذى الفت اليه انظاركم هو ان تفكروا من الآن فى وضع تدابير تشريعية لوقاية هذه الحياة من التعطيل مرة أخرى (تصفيق)

وامامنا طرق تشريعية كثيرة يمكن ان نتقى بها هذا العبث بتلك الحياة التى هى الحياة الغالية لأن حياة الامم تحت حكومة مطلقة ليست حياة مطلقا (تصفيق)

وانما الحياة الحقيقية هى الحياة النيابية هي الحياة التى يشعر فيها كل فرد من الامة انه ليس خاضعا الا لامر واحد هو الدستور والقانون (تصفيق)

سعد فى سيشيل

(بقية المنشور على صفحة ٩)

عدن فى ١٨ يناير سنة ١٩٢٢

عزيزتى

استلمت تلغرافك وارجو ان تكونى متمتعة مع جميع العائلة بالصحة . اما انا فاحمد الله على اعتدالها . لا يقلق بالنا الا انقطاع خطاباتكم لانى من يوم سفرى لم استلم الا خطابا واحداً على يد السلطة العسكرية .

سعد زغلول

(حاشية) : لعل الخطاب السابق الذى أرسلته من هنا وصلك وارسلت الصندوق الكبير وفيه اخف ملابس الصيف وكتب التعليم الالمانية والكتب العربية الادبية التى طلبتها

عدن فى ٢٥ يناير سنة ١٩٢٢

عزيزتى

ارجو ان تكونى انت وجميع عائلاتنا فى صحة وراحة . اما نحن فنحمد الله على ذلك ولا يشغلنا الا عدم وصول مكاتبات من جهتكم واني لا اظن انك لا تكتبين لى لانى اعلم شدة اهتمامك بمكاتبتى فى غيبتى ولكن يظهر ان السلطة تحول بيننا و بين وصول مكاتباتنا بعضنا لبعض وهو عمل يضايقنا ولا يفيدها شيئا . وارجو ان تتأكدى انى أكتب لك فى كل اسبوع مرتين فان لم يكن وصلك شيء من كتاباتى فما ذلك بسبب تقصيرى ولكن بفعل السلطة

لا تصلنا الجرائد العربية ، ولكن ياتون لنا احيانا ببعض الجرائد الفرنسوية والانجليزية بعد مرور زمن طويل على صدورها ، وقد قرأت فى بعضها نداءك للامة بالدعاء لنا فسررت من هذا النداء. وهنأت نفسى على ان لى بمصر نفسا عالية مثل نفسك تصدر منها الافكار النيرة والآراء السديدة ، والله اسال ان يحقق آمالنا و يحسن احوالنا والسلام . سعد زغلول

ساعات بين الكتب

آراء لسعد في الأدب

فى هذا الاسبوع — اسبوع سعد — لا حديث الا عنه ولا بحث الا فى سيرته وأعماله وعبرة حياته ومماته . وليست مقالة هي الصق بموضوع هذه المقالات من كلام نخصه بسعد و بطائفة من آرائه وأقواله، فان العظماء انما كانت مناحي عظمتهم ومواطن تفكيرهم موضوع قديم للأدب والتاريخ ومادة لا تنفد للنقد والدراسة، وان سعداً كان الكاتب البليغ والخطيب المبين كما كان السائس الخبير والزعيم الكبير ، فالادب بعض جوانبه واحدى مشاركاته ، وله فيه آراء صائبة ونظرات نافذة قلما يهتدى اليها أدباؤنا المتفرغون للكتابة او المتخذون منها صناعة ورياضة ، وربما جهل بعض الذين بهرتهم جوانب سعد السياسية ان له يداً فى اصلاح الكتابة من أسبق الايادى بالتجديد فى الآداب العربية ، فقد كان هو وصديقه الشيخ محمد عبده يقومان على تحرير « الوقائع المصرية » وتصحيحها قبل سبع واربعين سنة وكانت هذه الصحيفة يومئذ مفتوحة لأقلام الادباء والمنشئين غير مقصورة على القوانين والانباء الحكومية كما هى اليوم ، فعملا فيها على تحرير العبارات وتقويم الاساليب وادخال القصد والدقة في المعانى والالفاظ فأفادا فى هذا الباب أحسن ما يفيد كاتبان فى ذلك الزمان ، وبدءا عهداً للكتابة العربية لم يسبقهما اليه سابق فى هذه الديار . يعرف لهما هذا الفضل من اطلع على مقالات سعد الاولى التى أعاد البلاغ نشرها من سنتين مضتا . فان الاسلوب الذى كتبت به تلك المقالات يقارب أسلوب العصر فى العلم والأدب ويخلو من عيوب ذلك العصر الذى كان التكلف والتلفيق ديدن كتابه ومنشئيه، فكأن سعداً سبق الكتابة العصرية بجيل كامل وكان طليعة التجديد من خمسين سنة ،وليس هذا السبق على الآداب العربية بقليل .

ونحن لم نرد بهذا المقال ان نفصل الكلام فى مكان سعد من البيان والأدب فان لهذا البحث مادة لم نستجمعها وسيجيء أوانها فى أوان الكتابة عن كل ناحية من نواحي هذا الفقيد العظيم .انما اردنا ان نروى عن الفقيد آراء مسموعة فى البيان وما اليه تشف عما أوتيه رحمه الله من حصافة الذهن وقرب المتجه الى الحقيقة بغير تعسف ولا اجهاد . فما كان يدور كلامه على الادب مرة الا سمعنا منه قولا أصيلا ونقداً مسدداً يحصر فيه غرضه أوجز حصر وأوفاه ، وكان من عادته رحمه الله ان يخاطب كل فريق فيما يألفون وما يعرفون . فربما جلس اليه الفلاحون السذج فيحادثهم عن الزرع والقلع وصناعة الالبان وغلات الحبوب كأنه واحد من صغار الأكارين طلاب القوت من هذه الصناعة ، ويلوح عليه الاغتباط بعلم هذه الاشياء كأنه مطالب بعلمها وعملها مأجور على حذقها واتقانها ، وربما جلس اليه التجار فيسألهم عن الرواج والكساد والغلاء والرخاء ويأخذ من خبرتهم ويعطيهم من نفيس الرأى ما هو عازب عنهم ، وعلى هذه السنة كان يخاطبنا فى الادب وما اليه كلما اجتمع لديه فئة من أهل الادب أو الصحافة ، ويبدى فى توجيه كل بحث يتولاه تلك المهارة التى تسايرت بها الامثال في مجلس النواب

* * *

كان يوم عيد ، وكان فى مجلسه رهط من الادباء والمعنيين بالادب اذكر منهم جعفر ولى باشا وزير الحربية — وهو كثير الاطلاع على منظوم العرب ومنثورها — والشيخ المنفلوطى وأساتذة لا أعرفهم ، وجرى الحديث فى اساليب بعض الكتاب فقال رحمه الله : انني اتناول اسلوب هؤلاء الكتاب جملة جملة فاذا هى جمل مفهومة لا بأس بها فى الصياغة والتركيب ، ولكني اتتبع هذه الجمل الى نهايتها فلا اخرج منها على نتيجة ولا أعرف مكان إحداها مما تقدمها او لحق بها . فلعل هؤلاء الكتاب يبيعون « بالمفرق » ولا يبيعون بالجملة . !

قال الشيخ المنفلوطي : يغلب ياباشا أن يشيع هذا الاسلوب بين الصحفيين الذين يكلفون ملء الفراغ ولا تتيسر لهم المادة فى كل موضوع

فابتسم الباشا وقال للشيخ . انك يا استاذ تتكلم عن الصحفيين وهنا واحد منهم . ثم التفت الي وقال : ما رأيك يافلان ؟ قلت : هو ما يقول الشيخ المنفلوطى مع استدراك طفيف، قال ما هو : قلت : ان هذا الاسلوب هو اسلوب كل من يتصدي لملء فراغ لا يستطيع ملأه سواء كتب فى الصحافة او فى غير الصحافة . وعاد الشيخ المنفلوطى فقال ان فلانا — يعنيني — لا يحسب من الصحفيين لانه من الادباء .قال الباشا : أوكذلك ؟ ثم تفضل بوصف موجز لاسلوب كاتب هذه السطور ليس من حقنا نحن ان نرويه

واستطرد الكلام الى الايجاز والاطناب.فقال الباشا ان الايجاز متعب لانه يحتاج الى تفكير وتعيين ولكن الاطناب مريح لان القلم يسترسل فيه غير مقيد ولا ممنوع . وقص علينا قصة رجل كتب الى صديق له رسالة مسهبة ثم ختمها بقوله : « اعذرنى من التطويل فليس لدى وقت للايجاز » وعقب عليها بقوله ان هذا الاعتذار قد يبدو عجيبا لمن لم يمارس الكتابة اما الذين مارسوها فهم يعلمون صعوبة الايجاز وسهولة التطويل .

وجاء ذكر المحسنات والشغف بها فقال رحمه الله: ان المحسنات حلية والشأن فيها كالشأن في كل حلية . ينبغى ان تكون فى الكتابة بمقدار والا صرفت الفكر عنها وعن الكتابة . وعندي ان المقال الذى كله محسنات كالحلة التى كلها قصب . لا تصلح للبس ولا للزينة .

* * *

وكنا عنده يوما وفى المجلس صروف وحافظ ومكرم فجاء ذكر كتاب حديث فقال الباشا :

ان عيب صاحبه كثرة الاستعارة . ثم قال : ما أظن صاحبه يريد مايقول لان الذهن الذى يملك معناه يملك عبارته بغير حاجة كثيرة الى المجاز .

قلت : يا باشا ان الاستعارة ما برحت دليل الفاقة فى المال وفى اللغة .

قال : هذا معنى حسن . ولذلك أنت لا تستعير ! ومضى يقول : اننى أفهم الاستعارة للتوضيح والتمكين ولكنى لا أفهم ان تكون هي قوام الكلام كله . وكل استعارة عرفت وكثر استعمالها أصبحت كلاما واضحا وذهبت مذهب الافكار المحدودة ، لان الذهن يطلب الاستعارة ليستعين بها على التحديد . فاذا وصل الى التحديد كان في غنى عن الاستعارة وعن المجاز .

* * *

وسألني مرة هل تخطب يا فلان ؟

قلت : قدتعودت القاء الدروس فى التاريخ وادب اللغة، وفى الالقاء شيء من الخطابة .

قال : نعم . ولكن الخطابة تبادل والقاء الدروس يأتى من ناحية المعلم ولا يشاركه فيه تلاميذه الا ان تكون مشاركتهم بسرعة الفهم وحسن الاصغاء .

وهنا ذكرت ان الرئيس كان أكثر مايتدفق فى خطبه عند مايتعدى التبادل بينه و بين سامعيه حد الشعور الى المجاذبة بالكلام . فاذا سئل ونوقش قليلا تفتح فى القول واخذ من طوالع الملتفين به ما يوحى اليه فنون المقال المناسب لذلك المقام ، وكان اسرع ما يكون الى الافاضة اذا تكلم امامه المتكلمون واحسنوا التعبير والالقاء . فاذا أجابهم بعد ذلك جمع اغراضهم كلها وتاهب للكلام كما يتاهب الفرس الكريم للايفاض فى مجال السباق

وقال لى وقد دخلت عليه يوما على أثر أيام توالت فيها خطبه وجهوده : أسمعنا مما عندك ؟

قلت : انما جئت اسمع من دولة الرئيس

قال : ولكن دولة الرئيس يريد ان يكون اليوم سامعا ! ثم ضحك وقال : لا المغنى يحق له ان يطلب الطرب ولا الخطيب يحق له ان يطلب الكلام ، أليس كذلك ؟ واخذ يتحدث عن الكاتب والخطيب ومزاج كل منهما فقال ان الكاتب تناسبه العزلة ويخاطب قراءه من وراء حجاب فلا يراهم ولا يرونه ، اما الخطيب فالاجتماع ميدانه ولرؤيته السامعين أثر فى نفسه يستجيشه ويهيب بملكته .

ثم قال : ان الكتابة اصبحت تتعبنى اكثر من الكلام . قلت ياباشا ان بياناتك خطب مكتوبة . قال نعم . اذا أمليتها كانت كالخطب واذا كتبتها استحضرت موقف الخطابة

على ان الامر الجدير بالملاحظة فى خطب الرئيس وبياناته انك تقرأ خطبه فتجد فيها دقة علمية لا تجدها فى أقوال الخطباء ، وتقرأ بياناته فتجد فيها رنة بيانية لا يعنى بها فى خطبه ، وتعليل ذلك عندى ان محضره المهيب الجذاب يغنيه فى موقف الخطابة عن الرنة الحماسية فيحرص على التدقيق وانه يحب ان يودع بياناته روح الخطابة على البعد فيكون الخطيب فيه ايقظ من الكاتب والمتحدث ، فهو يعنى بالدقة حين يخطب و يعنى بالنغمة حين يكتب ، أوهو خطيب فى كتابته وكاتب فى خطبه ، يعطى كليهما في وقته ما هو احوج اليه من تمحيص أو تنغيم

* * *

ولم يكن رحمه الله يتكلم كثيرا عن الشعر والشعراء . همس لى مرة كأنه يمزح : « كلام فى سرك . انا ليس لى فى الشعر » وقال مرة اخرى « انما احب الشعر السهل الواضح المبين ، أما الشعر الذى يحوجنى الى التنجيم فلا استطيبه » وكان يرى ان شعر الحكمة أفضل الشعر وأعلاه ، ويقرأ المتنبي ويحفظ له ابياتا كثيرة ويستشهد بها فى بعض الاحاديث، ولما لقيته آخر مرة عرض ببعض ما يخشاه وكأنه لم يكن راضيا عن اناس يعملون باسمه مالا يروقه فقال « لو بغير الماء حلقي شرق» وكررها مرتين

ولما كتبت الفصلين اللذين نشرا فى المراجعات عن المنفلوطي وفرقت بين الكاتب والمنشىء ورفعت منزلة الكتاب على منزلة المنشئين ناقشني دولته فى هذا التفريق وهذه التسمية فقال ان الانشاء فيما يبدو له هو أعلى من الكتابة لانه خلق وابداع ولا يشترط فى الكتابة ان تكون كذلك . فالمنشىء كاتب وزيادة والكاتب قد يأتى بشيء من عنده وقد يأتى ببضاعة غيره .

قلت انما عنيت يادولة الرئيس الاصطلاح ولم أعن الاصل فى وضع اللغة : والانشاء عندنا هو تمرين التلاميذ وأشباه التلاميذ على صف الكلام وتنميق الالفاظ فهو بهذا المعنى دون الكتابة فى مراتب الادب، والذى ينشىء يحفل بلفظه وتنضيده اما الذى يكتب فلديه معناه يفرغه فى القالب الذى يؤديه . فاجاب دولته : ما أحوج الاصطلاح اذن الى تغيير او تفسير .

* * *

هذه وغيرها مما لا يحضرنى الآن ملاحظات مسموعة من سعد لو اضيفت الى ما كتب او ما تكلم به فى هذا المعنى لاجتمع منها مذهب فى الادب يضاف الى مذهبه في السياسة ومشاركاته فى الثقافة العامة ، وهي مشاركات لا يكمل درس هذه الشخصية النادرة بغير الاحاطة بها من جميع الجوانب

عباس محمود العقاد

كلمات لسعد باشا

أعاهدكم عهدا لا أحيد عنه على أنى أموت فى السعى الى استقلالكم فان فزت فذاك والا تركت لكم تتميم ما بدأت به

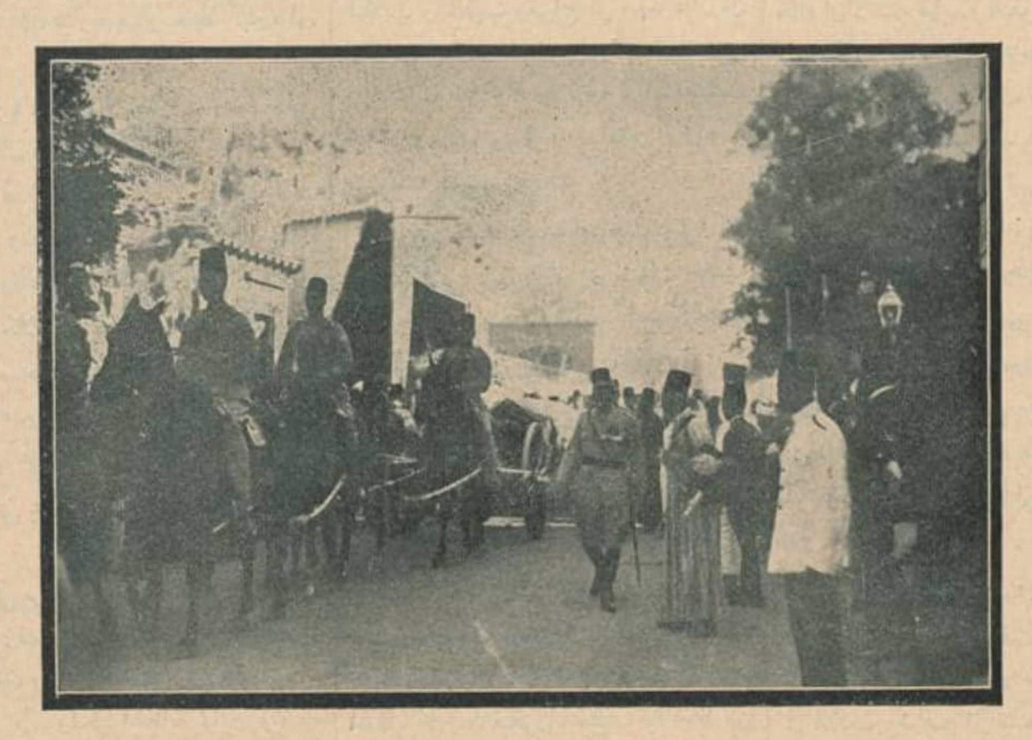
* * *

اطمئنوا على موقفنا فسنثبت الى النهاية فان لم نبلغ الغاية التى نريدها فلكم أنتم أن تعملوا على بلوغها وتكون ثمرتها لكم ولاولادكم ويكون لنا فضل أننا ضربنا أحسن الامثال لمن بعدنا

* * *

ان قوتنا ليست مستمدة من الخارج بل هي فى نفوسنا فلتكن نفوسنا قوية نصل الى غايتنا

مناظر الجنـــــازة العظيمة



نعش الفقيد الجليل يحمله مدفع عقب خروجه من بيت الامة



موكب الجنازة في شارع الفلكي ويرى رجال البوليس حول نعش الفقيد الجليل

فى شـارع الفلـــــكى



ضباط الجيش المصرى فى موكب الجنازة فى شارع الفلكى



نعش الفقيد الجليل يحمله مدفع فى شارع الفلكى

خطبة خالدة
فى عيد الجهاد الوطنى

أرادت الامة ان تحتفل بعيد الجهاد الوطني فى يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٥ فحالت الوزارة الزيورية دون ذلك ومنعت القوة رجال الوفد من دخول النادى السعدى وجرح بعضهم وفى اليوم التالى نشرت الصحف الخطبة التى كان المغفور له الرئيس الجليل يريد القاءها فى تلك الحفلة نقتطف منها ما ياتى :

فى مثل هذا اليوم من عام ١٩١٨ نهضنا نطلب استقلالنا ، والاحكام العرفية مبسوطة علينا ، والسلطة العسكرية يديرها الاجنبي فينا ، وما كان لنا من قوة إلا قوة إيماننا بوضاحة حقنا وعدالة قضيتنا والتفاف الامة من حولنا ، ولاقينا فى طريقنا من الاهوال ما لاقينا ، مما هو محفوظ فى ضمائركم وماثل فى خواطركم .

ولقد تعودنا من عهد ذلك اليوم أن نحتفل كل عام بذكراه احتفالا يشهده الجم الغفير من أبناء البلاد ، ليتنادوا فيه بالحرية والاستقلال ، ويتبادلوا عبارات الامل القوى والشعور الصحيح ، ويتباحثوا فى حوادث العام وتاثيرها فى نهضة الامة وسيرها .

ولكن حكومة اليوم ،وهي مصرية الجنس دستورية الشكل ، حرمت علينا ، تحت الدستور الذى لاتفتا تدعى قيامه واحترامه ، ما احترمته السلطة الانجليزية تحت الاحكام العرفية ! ! فجاء احتفالنا قاصرا ، وجاء اجتماعنا محدودا . ولكننا لانبتئس ، لان ما اصاب فخامته وجلاله لم يصب حقيقته ومرماه ، فالامة ذاكرة ان هذا اليوم هو يوم قومة الحق ونهضة الاستقلال ، وذاكرة كل ماذاقته بعده من ألم وماحل بها من شقاء وشاعرة بان اشد ما اتاها من الخطوب ومانزل بها من الكروب هو ماتعانيه اليوم على أيدى الحكام من ابنائها ، الذين تفننوا فى اعناتها ، وافرغوا جهودهم لاضعاف الروح الوطنية فيها واطفاء نورها ، فطاردوا الاحرار فى كل موطن وراقبوهم مراقبة الاشقياء ، وسلطوا الحكام فارهقوهم وعطلوا مصالحهم ، ولفقوا التهم الباطلة على كثير من الابرياء ، وحاصروا بيوتهم ، ومنعوا كل اجتماع لهم ، وسوغوا لانفسهم ان يطوفوا بالبلاد تحف بهم الجنود ، وتخفق فوق رؤوسهم البنود ، وتدق امامهم الطبول ، وتساق خلفهم الجموع ، وتحشد لهم الوفود فى دور الحكومة وخارجها ، ليتبارى الوزراء منهم مع السفهاء فيهم فى الطعن علينا والعيب فينا بكل فاحش من القول وباطل من الاتهام ! !

ويزعمون ، وهم يكرهون الناس على الابتعاد منا والاحتشاد لهم ، أن الامة خفضت شأننا ورفعت قدرهم ، وانفضت من حولنا والتفت حولهم ! ! يرفعون بهذا الزعم الكاذب أصواتهم ، ولايخجلون من ان السامعين لهم أعرف الناس بامرهم واصدق الشاهدين على كذبهم ، وان الاجانب الذين يريدون بهذه المظاهر غشهم يرون الجيش موزعا فى البلاد ، ورجال البوليس والخفر مبثوثين فى طرقها وشوارعها ، ومحاصرين لكثير من منازلهم وهم يحملون من العصي اغلظها ، ومن البنادق اطولها ، على خلاف المعهود فى جميع البلدان الآمنة فيستنتجون من هذه المناظر نتيجتها الطبيعية . وهى ان الحكام فى هذا البلد شاعرون بان الامة ضدهم ، وبانها ساخطة عليهم ناقمة منهم ، وانها محكومة بسيف القهر والغلبة لابحكم العدل والرغبة

لقد مضى على الوفد زهاء عام ، ولسانه معقول بعقال الاستبداد ، واجتماعه ممنوع بحكم القهر والاضطهاد ، ولكن الله جعل له من سخف خصومه وعسفهم ، ومن كذبهم وسوء صنعهم ، أبلغ خطيب وأفصح مبين . فلم يزدد الناس باعتقاله وانطلاقهم، وانكماشه وانتشارهم، الا استمساكا بمبدئه وتعلقا بغايته ، شأن كل مايعمل ضد الحرية لايفيد أصولها إلا رسوخا ولا فروعها الا امتداداً . ولو لم تكن الاعمال بالنيات لكان لخصومنا منا أعظم الشكر على سخفهم وسوء تدبيرهم !! ولكن الله جعل لنا منهم خداماغير ماجورين وعمالاغير مشكورين! فليستمروا في طريقهم ، ولنستمر فى طريقنا ، فلهم الندامة حتما ولنا السلامة حقا ، والله ولى الصابرين .

كلمات لسعد

لااستعباد لااستعمار . لاحماية . لاتداخل لاحد فى شان من شئوننا . هذا مانريد وهذا مالابد أن نحصل عليه . ولأجل ان نصل الى غايتنا الشريفة يجب ان نعمل ونجد ويلزم ان نموت عند الاقتضاء .

***

اقسم بالوطنية وعزتها لو كنت اعرف اني اقود امة بلهاء تنادى لكل زعيم بدون تصور ولا ادراك كما يصفها اعداؤها مارضيت ان اكون قائد لها

***

نحن لسنا محتاجين لكثير من العلم ولكنا محتاجون لكثير من الاخلاق الفاضلة .

***

الارادة متى تمكنت من النفوس واصبحت ميراثا يتوارثه الابناء عن الآباء ذللت كل صعب ومحت كل عقبة وقهرت كل مانع مهما كان قويا ووصلت عاجلا أو آجلا الى الغاية المطلوبة

***

يجب ان يسقط من حساب الامة هؤلاء الاشخاص الذى يعضدون كل حكومة ويشايعون كل دولة ويعبدون القوة فى أى مظهر ظهرت به

من خطبة الزعيم الاكبر
فى المؤتمر الوطنى

هذه كلمات خالدة نقتطفها من الخطبة التى القاها الزعيم الاكبر فى المؤتمر الوطنى
فى ١٩ فبراير سنة ١٩٢٥

سادتى
قبل الكلام أشكو اليكم زيور باشا لان الخطة التى كنت ماشيا عليها فى الكلام وفى النظام خسرها زيور باشا بالمعاكسة الاخيرة وهى الجواب الذى ورد لمجلس الشيوخ أخيراً لانا من بعد ما كنا محضرين لزيور باشا وزملائه تحضيراً خاصا بالطبع ، عطل هذا الجواب علينا العمل قليلا وأدخل تعديلا على خطتنا

هذه المعاكسة فى هذه المرة لم تنجح كثيراً لاننا قد ارتحنا اليها اكثر من ارتياحه هو اليها وقد كان ارتياحنا أصدق من ارتياحه ولذلك اذا وجدتم فى كلامى خللا فانسبوه الى معاكسة زيور باشا (ضحك)

***

سادتى : تفضل اخوانى من الاحزاب المؤتلفة باختيارى لرياسة هذا المؤتمر الجليل . ولعلمهم باعتلال صحتى وضعف قوتى عن الاستمرار فى القيام باعمالها الخطيرة زادوا فى تفضلهم بالاكتفاء منى بالفاتحة . فشكرت حضراتهم على هذه الثقة الغالية ، وهذه المجاملة الرحيمة ، وحضرت أهدى الى حضراتكم باسمى واسمهم . . . بل باسمهم واسمى (هذه لخبطة زيور — ضحك) أطيب التحيات وأبدى أبرك التمنيات . وبعد فانى

أفتتح باسم الله

أعدل الحاكمين وأحكم العادلين هذا المؤتمر الجامع لشيوخ الامة ونوابها السابقين والحاليين ولاعضاء مجالس المديريات فيها والوزراء السابقين والصحفيين وبقية الهيئات النيابية والنقابات . أتيمن بهذا الاسم الكريم فى هذا الفتح العظيم ، واسأل الله تعالى ان يقرن سيره بالحكمة ورأيه بالصواب وعمله بالنجاح .

سادتى :

انكم وانتم من تشرفت بذكرهم وتمتلىء الآن عينى بنورهم تمثلون الامة أصدق تمثيل ولا عيب فى اجتماعكم فى نظر الوزارة ، الا كمال هذا التمثيل وكونه أجلى مظهر لارادة الامة التى قامت هذه الوزارة على أساس انكارها وتعيش من الازدراء بها . ويسوؤها منه فوق ذلك ان غايته انما هي البحث عن علاج حاسم للحالة السيئة التى اوقعت البلاد فى أهوالها باعتداءاتها المستمرة على الدستور ، حتى كادت تفسد كل صالح فيها ، وتقضي على كل امنية من أمانيها . ولقد بلغ بها الانزعاج من هذا الاجتماع ان همت بمنعه لولا انها لم تجد على المنع نصيرا .

سادتى :

ان كان هذا الاجتماع دليلا صادقا على ما فى قلوبكم من حب خالص للوطن العزيز ، وحرص شديد على مصالحه ، فهو كذلك مقياس صحيح لمقدار الضرر الذى تشعر الامة بوقوعه عليها من الاعتداء على الدستور ، والخطر الذى يتعرض اليه مصيرها باستمرار هذا الاعتداء . ولا غرو فان مصير البلاد مرتبط اشد الارتباط بمصير الدستور ، وهو لحريات الامة وحقوقها بمثابة السياج لها والحفيظ عليها ، فمن اعتدى عليه فقد اعتدى عليها وظلم الناس جميعا . ومن يعمل مثلكم لصيانته ومنع يد الاستبداد من التلاعب به وانتهاك حرمته فانما يعمل لحفظ هذه الحريات والحقوق وضمان التمتع بها لجيله الحاضر وللاجيال الآتية . اذ كلنا يعلم اننا مدينون للاجيال السالفة وللاجيال القادمة بما بين ايدينا من حقوق ومصالح وكرامة ورثناها عن الايام وهى وديعة عندنا للابناء فان لم نزدها بمجهوداتنا وتضحياتنا نموا واتساعا فلا اقل من ان نحرص على بقائها سالمة لنسلمها لمن بعدنا كاملة كما تسلمناها

***

وقد مضت الايام والشهور والبرلمان معطل والدستور مهان ، فزاد امتعاض الامة هذا التعطيل الاثيم وطلبت من نوابها الذين وكلتهم للدفاع عن حقوقها ان يجتمعوا فى يوم ٢١ نوفمبر تنفيذاً لاحكام الدستور ، فحاولت الوزارة بالقوة منع اجتماعهم فى المكان المعد له ، وكلفت الجنود الذين امرتهم باخلاء السودان ان يحتلوا دار البرلمان !! ليحولوا دون اجتماع نواب الامة ، ولكنهم رغم ذلك اجتمعوا في غير هذا المكان وقرروا صحة اجتماعهم كما قرروا عدم الثقة بالوزارة ، ولكنها لم تستقل ولم تؤمر بالاستقالة . لانها ليست قوية الا بضعفها وبالوصاية المبسوطة عليها من سادتها الذين تكشفهم فى كل آن كشفا معيبا وتعلن فى كل فرصة انها لا تعمل الا بهم ولهم (فلا قول لزيور الا وانا مالى وانا مالى — ضحك وتصفيق) هي ستر ولكنه شفاف ، وغطاء ولكنه كشاف

ايها السادة :

ان علة العلل فى هذه الحالة السيئة التى اجتمعتم للبحث عن علاج لها ترجع الى تعطيل الحياة النيابية ، إذ لو ان هذه الحياة كانت جارية ما كان لوزارة مثل هذه الوزارة ان تقوم وهي مؤلفة من اشخاص لا يجمع بينهم الا عدم الشعور بالمسئولية (تصفيق) وما كان لاية وزارة ان تجاهر بتلك المنكرات التى تجاهر بها الوزارة الحاضرة

***

واما المؤتمر فقد اجتمع اليوم للبحث فى وسائل الوصول الى تلك الغاية ، وهي العودة الى الحياة النيابية . وهو يسر بلا ريب ان تقترن بدايته بتلك النتيجة التى انتهى اليها سعي حضرات الشيوخ ويسدى الساعين فيها اجمل الشكر ويعدها من جانب السياسة التى املتها خطوة نحو التكفير عن السيئات الماضية للوزارة

آخر خطبة للفقيد العظيم



آخر صورة رسمت للمغفور له سعد باشا وهو فى مكتبه بمجلس النواب

ألقى الفقيد العظيم خطبة ضافية فى مجلس النواب عند انتهاء الدورة النيابية الاخيرة فى ١٥ يوليو فكانت أخرى خطبه وآخر كلام يؤثر عنه . ونقتطف من هذه الخطبة ما يأتى:

اخوانى . . .

جئت لهذا المكان ، أى منبر الخطبة لسببين :

الاول — لانكم تسمعون منه بسهولة اكثر مما تسمعون من كرسى الرياسة .

والثانى — لانى أجد سرورا فوق المنبر لا أجده فى هذا المكان العالى .

يبث هذا السرور فى فؤادى أمنى من التشويش (ضحك) وتمتعى بحسن اصغائكم

حاولت عند اقتراب انتهاء هذا الدور ان أعد خطبة، كما فعلت فى الدور السابق .ولكنى لم أتمكن من ذلك لضعف فى صحتى .

لهذا لا تسمعون منى خطبة ، ولكنكم تسمعون حديثا عن أعمالنا ، وعن بعض ما صادفنا من الصعوبات .

***

فالذى استخلصه من الاستقراء والاحصاء أن أعمالنا سارت فى هذه الدورة سيراً يوجب الارتياح كثيراً . لاننا أنجزنا فى هذه الدورة ستين قانونا تقريبا او بعبارة أخرى ستين عملا تشريعيا وبحثنا من الرغبات ٣٩ رغبة وأقررناها وأبلغناها للحكومة و بلغت الاسئلة مائة وواحداً وعشرين سؤالا بخلاف ما يتبعها من التعليقات التى كانت فى كثير من الاحيان طويلة — طويلة جداً — وقد قيل اننا قوم نكثر من الاسئلة ولكن هذا الانتقاد فى غير محله لاننا اذ قسمنا عدد الاسئلة التى وجهت فى هذه الدورة بعدد الاسئلة التى وجهت فى مجلس نواب انجلترا مثلا لوجدنا الفرق بين الاثنين هائلا . ففى مجلس نواب انجلترا يوجه من الاسئلة فى كل سنة ما يتراوح عددها بين ١٤٠٠ و ١٥٠٠ سؤالا

فاين عدد المائة والعشرين من هذا العدد الهائل ؟ ويعيبون علينا أيضا ان فى بعض اسئلتنا شروداً وان فيها أحيانا شيئا من السخافة ولكن أين هذا من السخافات التى نقرأها يوميا فى المجاميع التى تصدر عن البرلمانات الاخرى ولقد قرأتم عن سؤال وجه فى مجلس نواب انجلترا وجلالة مليكنا ضيف فى تلك البلاد — يسال مقدم هذا السؤال عن مصاريف هذه الضيافة وكم بلغت ، ألا ترون حضراتكم ان هذا السؤال سخيف ولن يخطر ببال أحد منكم اذا كان ملك الانجليز ضيفاً عندنا ، صحيح أن جواب وزير المالية كان حكيما ولكن عندنا كثيراً من الاجوبة الحكيمة أيضا « ضحك » .

ولقد تقدم ايضا نحو ٢٧ استجوابا تناقش المجلس فى ٢٤ منها وتبقى ثلاثة منها : استجواب مؤجل الى أجل غير مسمى وتعلمونه حضراتكم « ضحك »

هذا هو مجمل أعمال المجلس سردته على حضراتكم وهو كثير جداً ويدل على مقدار الهمة التى بذلوها فى انجاز الاعمال

ومما يسرنى ويسر كل محب لبلاده أن يرى فى مناقشاتكم وفى مباحثاتكم دليل التقدم والارتقاء . يجد دقة فى البحث وحكمة فى التقدير . يجد اللجان تدقق البحث جيداً فى الموضوعات المحولة اليها وتكتب تقاريرها ضافية وافية . ومدعمة باحسن الادلة وأقوى الحجج .

* * *

اخوانى — ان مجلسكم فى مركز من أدق المراكز وأحرجها بل لا أعرف فى العالم مجلسا نيابيا احرج مركزاً وموقفه أشد خطراً منه لانه أحيط من يوم نشأته برؤوس ماكرة وعيون غادرة .

أحيط باقلام جرت وتجرى بتشويه سمعته ، وتسوئ سيرته ، ونسبة كل المصائب اليه وقلب كل محاسنه سيئات — وأحيط بالسنة تدوى بمعايبه وباختلاق الاكاذيب عليه ، ومن وراء هؤلاء وهؤلاء قوى تسندهم وهو يسمع من حين الى حين تهديدات بالحل بل بالاعدام — أى مجلس فى العالم مهدد بمثل هذه التهديدات على ألسنة أقوام من هنا ومن هناك .

هناك يعيبون عليه و يرمونه و يتهمونه بانه مجلس متهور متطرف ، وهنا يرمونه بالخنوع والاستسلام وما به من تهور ولكنه الحق يدفعه فى كل حين الى التمسك باستقلال البلاد (تصفيق متواصل)

فان عد التمسك بهذه الحقوق تهورا وتطرفا فانى أصارحكم القول بانى أول المتطرفين وزعيمهم « تصفيق متواصل »

يرمونكم بالخضوع والخنوع والاستسلام ، بل بالاستعداد لبيع حقوق البلاد . وما بكم من خنوع ولا خضوع ، ولكنكم لستم أطفالا تلعبون بالسياسة ، وانما أنتم رجال سياسة مسئولون . يجب أن تكون فى رؤوسكم حكمة ، وفى سيركم اعتدال . وهذا هو الذى تمسكتم به ، وسرتم عليه ؟ فخيل لاولئك الاغرار انكم خاضعون مستسلمون .

على انكم تسيرون سير الحكمة ولا تريدون أن تعرضوا بلادكم للدمار . هذه ليست سيرة الخضوع ولا الخنوع ولكنها سيرة الرجال العقلاء الذين يقدرون مواقفهم حق قدرها ، ولا يقدمون على أمر قبل أن يحسبوا له حسابه ولا يفعلون شيئا الا بمقدار

أرونى أيها الاخوان أية مناسبة أتت وأية فرصة سنحت ولم ينتهزها المجلس لاظهار حق البلاد واضحا (تصفيق)

دعوا أولئك الذين لا يمثلون الا أشخاصهم ، والذين لفظتهم الامة وباءوا بالخزى المبين . دعوهم يتكلمون ماشاءوا فهم مهزومون مخذولون ولا يمكننا أن نفعل بهم أكثر مما فعل الله بهم . « تصفيق »

لقد سرتم سيراً حكيما مع أنفسكم ومع الحكومة حتى شعرت أنها قسم منكم فتخصصت للامور التنفيذية تحت اشرافكم وشعرتم أيضا أنها منكم وانكم أمامها تمثلون البلاد وأمانيها وتعبرون لها عن آمالها وتشرفون على أعمالها فتبينون الصحيح منها وغير الصحيح والصائب وغير الصائب .

وقد نتج من هذا ان انتظمت أمور البلاد ومصالحها

قلت لحضراتكم ان نقادكم كثيرون ودابهم أن يفتروا الكذب عليكم و يشوهوا محاسنكم و يظهروا فضائلكم رذائل ولكن سلوككم ذلك السلوك الحكيم قد أضاع عليهم أمرهم وأبطل كيدهم لان الله سبحانه وتعالى قد وفقكم الى اتخاذ أوفق القرارات ، حقا لقد كانت المناقشات تحتد وتشتد بينكم وقد ينحرف بعض المتناقشين عن الجادة أحيانا ولكن قراراتكم — وهي معيار اخلاصكم وكفاءتكم وحكمتكم — كانت دائما مقترنة بالحكمة والسداد فلم يجد خصومكم من أعمالكم مغمزاً ولم يجدوا فى سيرتكم حجة يرتكنون عليها لاعناتكم وسوف لا يجدون فى المستقبل شيئا من هذا القبيل يتلمسون به مس كيانكم أو النيل من أعمالكم ومجهوداتكم و بذلك يثبت الدستور أركانه فى البلاد وتتغلغل مبادئه فى النفوس و يكون الفضل فى ذلك لكم على مدى الايام .

لقد كنت أود أن أتحدث اليكم كثيراً ولكنى أشعر بانى تعبت واتعبتكم ايضا ولا أريد أن أجعل أحداً يمل منى ولكنى قبل أن أختم كلامى أرجو منكم حينما تغادرون هذا المكان ألا تنسوا وظائفكم . لا تنسوا انكم نواب دائما لكى يحدوكم هذا العلم إلى البحث عن آمال مواطنيكم واحتياجاتهم ورغباتهم لكى تبدوها للحكومة إما مباشرة أو بطريق هذا المجلس فى الدورة القادمة ان شاء الله .

والآن استودعكم الله جميعا وأسأله لكم الصحة والعافية ، وأرجو أن أراكم قريبا وأن يهبنى الله جل وعلا من القوة ما يعيننى على مشاركتكم فى خدمة البلاد حتى نصل بها الى ما نوده جميعا « تصفيق حاد متواصل »

ســــــاعة الفراق

لطفك اللهم ورحمتك

هوى الطود وانطفأ النجم وسكن اللسان الذى كان ينطق فتدوى الارض بما يقول، وخرجنا بسعد أسوأ ماخرجنا، نحمله فى نعش وكانت الدنيا تضيق عنه، ونناديه فلا يجيب وكان لا يطيق أن نشكو، ونبكي فلا ينهض الى دموعنا يكفكفها وكان من أجلنا ينصب ومن أجلنا يعيش. حملناه فلا والله ما حملنا الا أنفسنا ولا شيعنا الا حبات قلوبنا ولا كان النعش يسير الا بنا أى بمصر دميت جوانحها وماتت آمالها وتقطعت نياط قلبها حسرات.

مشينا ساعة ثم أخرى فلو أن عينه اطلت لرأت نفس الجموع التى عهدت ولكنهم كانوا فيما مضى يهتفون وهم الآن يبكون، والميادين التى عرفت ولكنها كانت فيما مضى تبتهج وتتزين وهي الآن تئن وتلبس السواد، والمدينة التى ألفت ولكنها كانت فيما مضي تهش وتحتفل وهي الآن واجمة فاجأتها المصيبة جلى فاطارت صوابها وتركتها ذاهلة. لو أن عينه أطلت لرأت نفس الصفوف التى نظمت والجنود التى قادت ولكن هؤلاء الجنود كانوا فيما مضى يهزأون بالحديد والنار ولا يضعفون لموت أو سجن أو تشريد، أما الآن فياويلتا لقد انهد عزمهم وخارت قواهم وفارقتهم شجاعتهم فهم أطفال ينتحبون و يتوجعون

مشينا فهل عرفنا ساعتئذ الى أين كنا نمشي؟ هل عرفنا اننا كنا ماضين الى حيث ندفن ذخر آمالنا فتضرب الارض حجابا بيننا و بينه الى الابد؟ لا لعمرى ما عرفنا هذا على حقيقته ولا تصورنا منه إلا صورة مبهمة ولا استجلينا الا ان المصيبة نزلت فادحة وانها وحدها تعرف مداها فتذهب بنا اليه. وستمضى واأسفاه أسابيع بل شهور بل سنين قبل ان ندرك هذا المدى ونعرف حدوده

مشينا ومشينا، ومضى بنا سعد الى داره الاخيرة فيالهولها ساعة تلك التى اقبل فيها على باب هذه الدار ونحن بين يديه نريد بكل ما أوتينا ان نرده عنها فلا نملك، ونستوقفه لحظة نتزود فيها زاداً يخفف اللوعة فلا يقف، ونضج نسأله كلمة وداع أخيرة فلا يجيب، وتنشق طريقه بيننا على الف رغم منا والف حرقة فى قلوبنا، ويتسلمه القبر من أيدينا ... إى والله من أيدينا بين الهلع والصياح والنشيج، وننظر فاذا سعد غاب فى القبر واذا القبر اطبق عليه واذا نحن فقدناه ولن نراه.

لن نرى سعداً بعد اليوم ولن نسمع صوته، لن نرى ذلك الوجه المشرق ولا تينك العينين البراقتين ولا تلك الطلعة السمحة الصادقة. لن نسمع ذلك الصوت الصريح الرنان ولا تلك النبرات التى كانت تهز أوتار القلوب ولا تلك الكلمات التى كأنما صيغت من جنة الخلد فهى الحق وفى الحق تقال. لن نرى سعدا ولن يرانا في هذه الحياة، فما ابعده فراقا وما أقساه

كذبت يادنيا. وعدتنا الهناء وما فيك الا الشقاء، ومنيتنا التئام الشمل وما فيك الا الفراق ومددت لنا من الآمال حبالا لا نهاية لها ولا انقطاع وما فيك الا الألم وخيبة الرجاء. ولوان لأمل واحد فيك ان يتم ولشمل أن يلتئم ولوعد ان يصدق لبقي لنا سعد ... ولكن اين منك الصدق واين الوفاء.

ولم يكن لنا بد من ان نعود، ولا أدرى وأيمن الله كيف تركناه وعدنا. ولكننا جئنا ولم نكن نرى لمجيئنا الا صورة مبهمة فكذلك عدنا ونحن لا نرى لعودتنا الا صورة مبهمة. ونشر الليل ظلامه اذ نحن مفارقوه فذلك ليس ظلام الحزن وحده وانما هو الى جانب ذلك ظلام غرقنا فيه بعد ان انكفأ مصباحنا وانطفأت ذبالته.

***

والآن! لقد استرحت يا سعد ونعمت بجوار الله ورضاه ووجدت عنده الجزاء الاوفى لكل ما قدمت يداك من خير للناس وبر بأمتك. وسبقتك الى دارك التى سكنتها أخيراً دعوات هذه الملايين التى هامت بك فتقبلها الحق شهادة لا رياء فيها وجعلها لك مهاداً ونعيما.

الآن يا سعد ما «انتهيت» فمجدك فى الدنيا خالد ونعيمك الذى استقبلته فى الآخرة خالد، اما نحن فياتعسنا لقد «انتهينا» لاننا فقدنا بفقدك كل شيء.

عبد القادر حمزة

كلمات لسعد

فى الجمعية التشريعية

سواء لدى نجحت أم لم أنجح فانى لا أخطب فى الجمعية التشريعية وحدها بل فى الامة جميعها ولا أخاطب الحاضر وحده بل المستقبل أيضا.

***

لا قيمة لتصريحات الحكومة بيننا الا اذا اذا أرادت بها التنازل عن حق من حقوقها اما تصريحاتها التى تريد بها ان تسلبنا حقا من حقوقنا فلا قيمة لها عندنا مطلقا.

***

لا أريد أن أكون موضع خوف بل موضع احترام.

***

لا يمكن أن نعتبر للحكوميين مذهبا لان المذهب يقتضى مبادىء وقواعد. أما هم فقاعدتهم القوة وما يعتمد على القوة لا يصح ان يسمى مذهبا

***

ان كانت الحكومة تريد ان نكون في صفها مدافعين عنها فما عليها الا ان تتبع الحق والعدل وتحترم القانون

***

يقولون لنا انكم لاتستطيعون ان تصلوا الى الكمال التام. نعم ولكن ذلك لا يمنعنا من ان نعمل لنصل الى الكمال الممكن.

فى ذمة الخلود

لغير هذا النبأ أعدت الاسماع وبغير هذه الصيحة جرت الالسنة في الافواه ، بالحياة اقترن اسم سعد فما سمعناه الا والحياة له لزام والدعاء له صلاة وقيام ، وما عرفنا سعداً الا حياة تسرى منه حياة الى النفوس وتخفق به قوة فى القلوب . فما سبق فى الخواطر قبل هذا اليوم الاسود ان يوما ينعاه فيه النعاة وتفجع فيه المهجات ، وأن يقال « مات سعد » و يتنادى السامعون مات سعد فى هذا الجو الذى ملأته أنفاس الداعين لسعد بالحياة

ياويح النعى من ذا ينعى وماذا يقول ؟ أنصدق الاسماع أن سعداً مات ! ان سعداً سكن فما هو بعد اليوم بخطيب ، ان سعداً رقد فما هو بعد اليوم بناهض لنضال ، ان سعداً أوي الى مضجعه الاخير فما هو بعد اليوم بمسموع فى الندى ولا بمنظور فى صدور الحفول ، ان سعدا سكت فما هو بعد اليوم بشجى الصوت تمزج فيه العذوبة بالمضاء وتشترك الجوارح والارواح بالتكوف عليه والاصغاء ، لو أن خبراً تكذبه الدهشة التى تبتدر السامعين منه لقد كان هذا الخبر الصادع جد مكذوب ولقد كان آخر نبأ من الانباء يحق له الايمان والتصديق ، ولكن من لهذه الامة أن يكذب هذا النبأ الواحد وتصدق جميع الانباء ، من لها أن يقال اليوم : ان سعداً حى كما عهدت يا مصر وان كل شيء في الارض بعد ذلك كما يشاء القدر القاهر وكما يشاء الزمن العسوف ، من لها أن يكذب النعى وهو اليوم صاحب الصدق الكريه والحق الذى تصم عنه الآذان . مات سعد ! أى والله مات سعد ! فيامصر شانك والبكاء الغزير والحزن الفاطر المرير ، لاملام الساعة على باك ولا حزين ، بل اللوم الساعة أن يصبر الصابر وأن يرقأ الدمع فى الجفون ، وهل فى هذا الخطب لائم او ملوم ؟ كل مصر عين تفيض بالدمع السخين وتنظر فى لوعة الاسى الى مكان خلا وركن هوى ووجه كان مطلع النور فاحتجب الآن فى ظلام القبور

صدقي ايتها النفوس الهالعة والكبود الوارية والصدور الزافرة والعيون الدامعة — صدقى ان سعداً قد مات وان الرجل الذى حملك قوة فى مجال الكفاح تحملينه انت جثة فى الممات ، صدقي ان المنبر الذى طالما سموت اليه مرهفة الآذان داوية الاكف هو الآن نعش صامت لاتسمعين منه الا عبرة الفناء وحديث الصمت البالغ الرهيب

ولمن غير سعد تسهم الوجوه وتذهل العقول وتخفت الاصوات وتتقطع الزفرات وينظر الناظر حوله الى العيون الوالهة والنشيج المبحوح والرؤوس الهائمة فاذا هو فى لحظة من تلك اللحظات التى كأنما يقف فيها نبض الكون و يتوادع كل من فى الوجود الى غير لقاء ولامعاد؟ لمن غير سعد يهبط الهول على الارض ويضل الامن فى هذا الفضاء الرحيب فما اليه من سبيل؟ لسعد وحده تنزل هذه الرجفة و يطوف بالناس هذا الطائف الداهم من الذلة والخشوع ، ولسعد فى رقدة الموت والهفتاه لا لسعد الامس الذى كان مبعث الامل الراكد وفرج الصدور المكظومة اذا حزبتها الكوارث وحاقت بها الخطوب

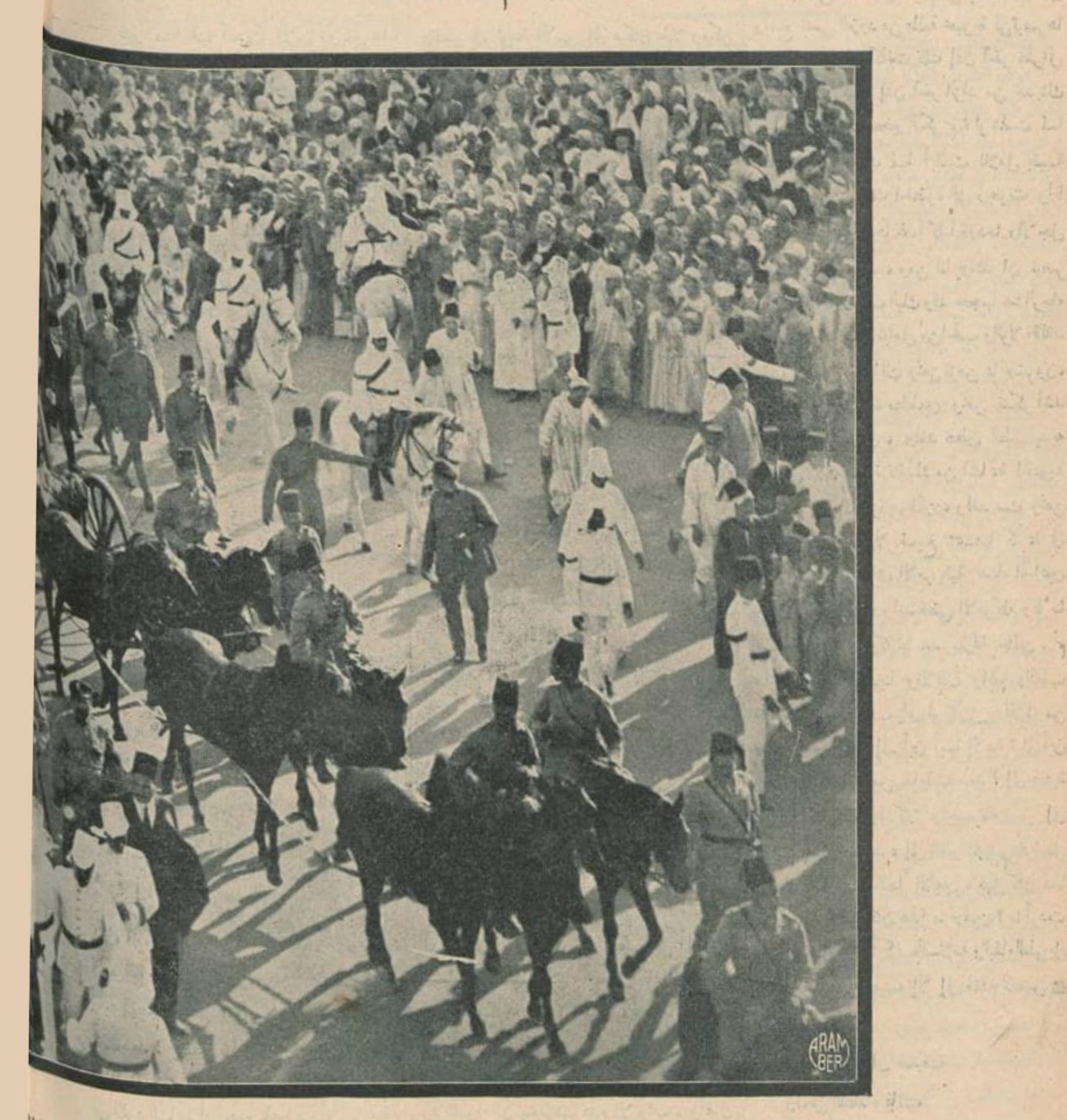
واحسرتاه عليك أيها الزعيم . أ كانت إذن نظرتى الاخيرة اليك تلك النظرة التى ألقيتها عليك وأنت باسم الثغر تحيطنا بعطفك وتشكو في تلك الفكاهة الحلوة رحمة الراحمين من حولك؟ تقول : « ان على يا بنى هنا رقيبين لا يرحمان ، إذا أمر الطبيب لم يأذنا لشفتى أن تفترا بكلام ولا للهواء أن ينفذ من هذه الابواب ، وأقول لك وأنا أخلى الناس ذهنا من هذه العاقبة المستورة : ان رقيبيك يامولاي لا يرحمان لانهما يرحمان ! واستعجل القيام مخافة عليك من الكلام ومن الاصغاء وما كان يدور بوهمى فى تلك اللحظة انى استعجل القيام من مجلسك الاخير وأمنع نفسى التزود من طلعة محبوبة لن تبصرها بعدها عيناى ، أ كانت تلك إذن آخر نظراتي اليك وكان ذلك إذن آخر الزاد من حديثك الساحر ولفظك المتخير الكريم ؟ لو علمت لما تعجلت ، لو علمت لما أبقيت للامل بقية تخدعنى عن تلك الحضرة التى رجوت وأنا أفارقها انى معاودها غداً كما أعاودها والاجل بعيد والامل مديد ، ومن لنا يومئذ ان نبصر ظلال الموت تزحف اليك وقد حجبها عنا الرجاء وأخفاها عنا ضياء شامل من الحب والولاء ؟ لقد بشرنا الاساة بشفائك ونحن نؤمن بما يبشرون ، ولقد أنذرنا الاساة متلطفين ونحن ننكر أشد الانكار ما ينذرون ، ولقد نفض الطب يديه ولم يبق الا المعجزة تنقذك من الخاتمة المحتومة ونحن ننتظر المعجزة موقنين ، ولقد مت ونحن لا نطيق لفظها ولا نسيغ سمعها كأنما فى الامر شك وكأنما فى الامر بقية لدعاء الداعين وتفاؤل المتفائلين ، ولقد قضى الامر كله وكأننا نسمعه فى حلم وكأننا بعد مازلنا حالمين . ثم هانحن نحملك بايدينا والانف راغم والقلب طيع لا يعرف كيف يابى لو كان للاباء من مناص معروف . إلى أين أيتها الامة ؟ الى أين يامصر ؟ إلى لقاء من لقاءات سعد ؟ إلى خطبة من خطب سعد ؟ كلا واحسرتاه . بل إلى التراب بجثمان سعد ، إلى القبر بالزعيم الراحل والعتاد الذاهب والملجأ الامين ، فهل كان هذا ما تريدين ؟ هل كان هذا ما ترقبين ؟ ما أردت أن تحمليه إلا على أكف السلامة والبقاء الطويل وما أردت أن ترفعيه إلا إلى مقام الفصل فى مصيرك المجهول

ولكن الانسان ضعيف
ولكن القضاء غالب
ولكننا كلنا ذاهبون

الواله الحزين

عباس محمود العقاد

منظر عام لموكب جنازة الفقيد



المصريون من كافة الطبقات يشيعون جنازة زعيمهم الاكبر و ـي ال

ـر الجليل في ميـــــدان الاوبرا



ـعش في وسط الصورة ملفوفا في العلم المصري ومحمولا على مدفع

الى الراحل العظيم
فى دار الخلود

بقلم الاستاذ محمد السباعى

وكذلك هوى ذلك الكوكب الوقاد من فلكه أحوج ما نكون الى لألاء اشراقه وسنا هدايته ! وكذلك تحطمت تلك السفينة الصلبة المتينة فجأة على صخور القدر المخبوءة وخلفت ركبها مشرفا على الهلاك ولهان حائرا يتلمس اسباب النجاة ووسائل الحياة ! وكذلك خفت ذلك الصوت الرائع الذى كان سم الاعداء ونسيم ارواح الاولياء ، — الذى ملأ انحاء الوجود دويا سيبقى صداه الى يوم القيامة ! وكذلك رحل عنا الزعيم الاجل والامام الاعظم وخلفنا نقول « والهفتاه ! وواحسرتاه ! ويا بؤس القدر الجائر لو كان مد فى أجله واطال حياته ! » ولكن الاجل محدود، وأيام الانسان فى هذا الوجود معدودة ، وماذا يصنع الانسان وماذا تصنع الامم والشعوب اذا تراءى شبح المنون وسط ضجة معترك الحياة ودافق تيارها الزاخر، ماذا تصنع اذا ظهر لك الرسول الشاحب المخوف المرهوب وأشار باصبعه فى صمت وسكينة؟ ماذا يصنع المرء سوى ان يطرح من فوق عاتقه كل مهمة ومسؤولية و ينفض يديه من كافة شؤون هذه الدنيا مهما كبرت وعظمت وكان معلقا عليها تحرير الشعب واستقلال البلاد ومستقبل الاوطان ، ثم يلبي نداء ذلك الرسول المهيب ويمضى ! لا مناص من اجابة ذلك النداء سواء أكنت اعظم عظيم او أحقر حقير ،ولو ان تاريخ العالم باسره كان متوقفا على ساعة من الزمن لما مد فى أجلك هذه الساعة ،

فى سبيل الله وفى سبيل العلياء والمجد والخلود تلك الجهود العظيمة والهمم الثاقبة والمساعى الضخمة الجسيمة ، فى سبيل الخلود ذلك الروح الكبير الطاهر السامى الذى كان لنا مبعث الامل والرجاء ، وموقظ الهمة والمضاء ، ومستحث القوى والعزائم وكان الموئل والمعاذ فى البأساء والعزاء ، وفى الازمة الدهماء والمحنة النكراء ،

فى سبيل الخلود ايها الراحل العظيم ، لقد كنت فينا الطود الراسخ الباذخ تعصف الزوابع الهوجاء من حول هامته الشماء فلا تحرك من سكينته ولا تستخف من رزانته ، وتزلزل من حول اساسه الارض فلا تزعزع من رسوه وثباته وقد سمت قمته العلياء فوق سحب الغايات والاهواء وضباب الميول والاغراض وواجهت شمس الحقائق مرفوعة شماء.

لقد كنت ايها البطل الخالد تسير بسفينة الوطن فى بحر السياسة المساف المعصاف المتقلب الخوان تتنكب بها مكامن المهالك ، وتتوحى بها المامون من المناهج والمسالك ، تدير دفتها بيد مباركة ميمونة رائدها التوفيق والنجاح تمكن فى اسرتها اسرار الحذق والرفق والمهارة تؤم بها مرفأ الفوز والنجاة

وكنت فى مجاهل السياسة المخلوفة تقود شعبك مجتازا به متائه الاضاليل والاباطيل تؤم به افق الاستقلال المشرق المنير ووادى الحرية الطاهر المقدس ،

وكنت من فوق زوبعة السياسة الثائرة تقلب مقلتى صقر وتصفق جناحى نسر ساكن الجاش ثابت الجنان، تصرف بيد حاذقة صناع اعنة الحوادث وازمة الاقدار كأنك الملك الحافظ الامين ، كلما ازدادت الحادثات عصفا واعتسافا ازددت سكينة وهدوا .

اری ساكن الاوصال باسط وجهه
يريك الهوينا والامور تطير

وحبذا مواقفك المشهودة مع جبابرة ساسة الانكليز فى حومة الخصام والنضال اذ تعلو عليهم بذرابة المنطق وشدة العارضة وخلابة البيان ، واذ يخيل لمن شاهدك وسمع نفثات سحرك المبين ان سلطان البلاغة والافحام قد اتخذ بين شفتيك عرشه واريكته

وكأن تحت لسانه
هاروت ينفث فيه سحراً

وقد كنت فى تلك الزوابع السياسية وفى هاتيك الغيوم والادجان المدلهمة وفى مضطرب تلك العناصر المتكالبة والعوامل المتنافرة تمضى فى سعيك المجيد وفى سيرتك الباهرة مضاء الصارم المصقول والكوكب المشبوب دائب الكدح موصول الكد ليل نهار ، كأنك ينبوع قوة لا ينفد وشعلة لظى تأبى ان تخمد ، تملأ فضاء الارض رونقا ونورا ، فى سبيل الله تلك القدرة النادرة العجيبة التى لا يكاد يصدق باهر آياتها ورائع معجزاتها الا من شاهدها بعينى رأسه ممن من الله عليهم بكريم عشرتك وصحبتك من صفوة آلك وصحبك ومريديك واتباعك ،طوبى لهؤلاء لقد فازوا بصحبة رسول الوطنية وابصروا الخوارق من بينات آياته ورأوا الى اى حد قد تبلغ قدرة الانسان وعظمته ،

فى سبيل الله ايها البطل الخالد ! لقد كانت ساعتك كعام غيرك وشهرك كدهرك

الا ان خلقك ومولدك وظهورك فى هذه الاوطان وعلى مسرح حياتها لم يكن عفواً كما هي الحال فى شان الملايين العاديين امثالنا ، انما خلقتك القدرة وابدعتك واظهرتك على مسرح الحياة المصرية الوطنية لحاجة فى نفسها ولغرض سام نبيل ترمى اليه ، وذلك انها أعدتك لتلك الازمات والكوارث التى أصيبت بها البلاد جراء طغيان ظالميها وغاصبي حقوقها ، لتكون درعها التى بها تتحصن وسلاحها الذى تذود به عن نفسها وتدافع ،

وكذلك الطبيعة السمحة السخية ما كانت لتضن على الشعب المجاهد المطالب بحريته بالرجل العظيم وقت الحاجة ، ولا تزال كلما وقع مثل هذا الشعب فى الازمات والمضايق أسرعت

الطبيعة الى غوثه ومعونته فاسعفته ببغيته وضالته اذ تسوق اليه بطل الساعة ، فارس الميدان وحامي الحمى وحامل اللواء ، فلا يزال ينافح عنها ويذود عن حياضها حتى يستنقذها من الحضيض ثم ياخذ بيدها ويهديها سواء السبيل ،

ذلك دأب الطبيعة وسنتها وديدنها تجرى عليه ابتغاء صلاح العالم ودوامه ولن تعدل عنه الا يوم تريد بهذا العالم العطب والفساد والخراب السريع والدمار العاجل

حبذا خطبك الرنانة ايها الخطيب المصقع والمنطيق المفوه اللاعب بالالباب تقرع بها اوتار السرور تارة واوتار الحزن تارة ، تبعث منها آنا رنة الاسف والاسى وآونة صيحة الحبور والطرب ، وأحيانا تستل الاحن والسخائم وتستاصل الاحقاد والضغائن وتملأ القلوب اليائسة رجاء واملا ، والنفوس الجازعة انسا وجذلا ، وكنت اذا اخذت فى حديث خيل الينا انك تصب تيار روحك الزاخر فى ارواح سامعيك فتملك نفوسهم وتستحوذ على البابهم وتقتاد الافئدة باعنتها ، حتى تتضاءل الجموع الحاشدة فى حضرتك المهيبة المؤنسة ويلذ لهم ان يغمسوا ارواحهم في معين بلاغتك الفياضة ويرتشفوا رحيق بيانك المزرى برحيق السلاف ، وكأن الساعة من ساعات خطبك وحديثك غرة كوكبية في جبين الزمان، وكل ماعداها من الساعات اوقات وسن ورقاد ، لله خطبك واحاديثك ماأجدرها ان تعد اعمالا عظيمة ووقائع مظفرة فائزة — لا مجرد كلمات والفاظ ، اذ هي فى الواقع كهرباء العمل والنهضة فهي تنطوي على القوة الدافعة الى الاعمال والجهود وهي اشبه بما يرسمه قادة الجيوش من الخطط والخرائط ومايصدرونه من اوامر الكر والفر والدفاع والهجوم، وكذلك الخطيب الحق اما ان يكون قد جاء لامر عظيم — لاستنهاض جماهير سامعيه الى استئصال جيوش الاباطيل والاكاذيب والى افتتاح عوالم جديدة من المذاهب المبادىء (واذ ذاك تكون خطبته دعوة الى الغزو والجهاد) والا فاولى له ان يسكت فيريح نفسه ويريح سامعيه ،

لهفي عليك لقد كنت آية فى خلابة المنطق وسحر البيان، لقد كان مقولك الخلاب كالمزهر الرنان استوعبت أوتاره جميع الانغام من أخفت جرس التحية والتسليم وارق كلمات الملاطفة والفكاهة الى أعلى صيحات الغضب وأشد صرخات الوجد والحمية فقد جمع الى ضحكة الجذلان ، زفرة الولهان ، والى ايجاز المكتفي باشارته، اسهاب ابن المقفع فى يتيمته،

وكنت تستخف سامعك بسحرك الحلال وتزدهيه حتى ليكاد يطفر فى الهواء ويطير فى الجو ،

واجل واعظم من الفاظك العذبة وكلماتك الحكيمة ما انطوت عليه تلك الكلمات والالفاظ من سر روحك الكبير ، من حرارة الوجدان ونار العاطفة والشعور، ففى هذه يكن سر الخطابة وتاثير الخطيب ، لقد كانت هذه النار وهذه الحرارة تنتقل بطريق العدوى الى الجماهير من سامعيك وتسرى فى اعصابهم وتجرى فى عروقهم ، فتدفع بهم الى حيث تشاء وما تشاء الا الرشد والهدى والسداد ،

لقد كنت المليك المسيطر على الافئدة والنفوس، النافذ بحدة الذكاء الى اعماق الارواح، العليم بذات الصدور المطلع على مكنونات الضمائر، وكنت طبا بادواء النفوس خبيراً بعللها وآفاتها، لديك لكل جرح بلسم من فتنة البلاغة ولكل كلم مرهم من عذب الكلام — فنون شتى من البيان ، تداوى بها فنونا شتى من الآلام والاشجان ،

فى سبيل المجد الخالد قوة خطابتك التى تغنى بذكرها الركبان ، وتحدث باعاجيبها كل قاص ودان،

لقد كان جمهور سامعيك يظل بين يديك كالآلة الموسيقية بين يدى العازف المطرب ، فكنت تعزف على أوتار القلوب كما يعزف المطرب على مزهره ، فتستثير من اقانين الاحساسات والعواطف مثلما يستثير ذلك من اقانين الانغام والالحان ـ تارة تسكن ثوائر الغضب والحنق وتطفىء نيران الكمد والجوى وتارة تطمئن القلوب وتهدىء الخواطر وتارة توقظ الهمم وتسل العزائم تسر وتحزن وتبكى وتضحك ، ان شئت لويت بالطرب الاعناق ، وشققت بالفكاهة الاشداق، وان شئت استدررت بالعبرة العبرات ، واستثرت بالعظة الزفرات ،

والآن وقد انطفأت تلك الجذوة المتقدة وخبا ذلك الشهاب ، فلا تحسبن ان نوره قد زال ، بل انى لا بصر فضاء الدنيا لا يزال مشرقا بنور حضرتك القدسية ، وأرى شمسك الراحلة قد خلفت على آفاق هذا الوجود شفقا ولكنه شفق دائم .

كلمات لسعد باشا

من اراد أن نخضع له ونتجرد أمامه من قوتنا وشجاعتنا فليس بينه وبين الوصول الى ذلك الا ان يعمل عملا واحدا فقط وهوان يحترم الحق والقانون فنخر له صاغرين

***

كل امر يقف في طريق حريتنا لا يصح ان نقبله مطلقا مهما كان مصدره عاليا ومهما كان الآمر به

***

يعجبنى الصدق فى القول والاخلاص فى العمل وأن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون

***

الذى يلزمنا أن نفاخر به هو أعمالنا فى الحياة لا الشهادات التى فى أيدينا

***

لا يكفى ان يتخرج التلميذ من المدرسة لينال الثقة بين الناس بل لا بد له ان يتعلم أيضا فى مدرسة العالم لينال الثقة العامة التى يريدها .

***

كلما كان الشيء واضحا كان البحث فيه موجبا لغموضه . واذا أردنا ان نحدد معنى الضوء والظلام انتهى بنا الامر الى انلا نعرف معناها .

كلمة جريدة السياسة

من مقال للدكتور محمد حسين هيكل بك

ماتم الوطن

مات سعد زغلول! ياالهول الموقف! ويا لقسوة المقادير! ويا ما أشد حزن مصر على فاجعة لم تترك قلبا الا أدمته، ولا فؤادا الا سلبته ولا نفسا الا اهتزت لها فرقا، ولا عقلا الا زلزلت أعصابه زلزالا.

نعم. ياالهول الموقف الرهيب! وأية رهبة وأى جزع كأن تنظر أمة فاذا لسانها الناطق قد صمت واذا قلبها الخفاق لم يعد يخفق، واذا هذا الذى كان على كل لسان وفي كل نفس فى مصر وفي غير مصر من بلاد العالم كله، اذا سعد زغلول قد طوى الموت صحيفته، واذا كل الانظار التى كانت تتطلع اليه بالرجاء لم يبق لها الا أن تتطلع الى السماء راجية فى رحمة الله ومغفرته العزاء، والا أن تنخفض الى الثرى تبلله بالدموع المهراقة والعبرات المسكوبة

مات سعد زغلول: يا لهولها من كلمة. رجل يملأ الدنيا اسمه دويا وتحسب الممالك له حسابا ثم ياتى عليه الموت كما ياتى على أى رجل من الناس. عجبا! اذن فما الحياة وما زخرفها الباطل! ولكننا يجب ان نتاسى. وما سعد الا زعيم قد قضت من قبله الزعماء. ولئن مات فلن ينقلب على عقبيه أحد وستظل ذكراه باقية فى النفوس مذكية فيها ما ذكت به نفسه من حرص على حق الوطن وايمان لا يتزعزع باقتضائه اياه:

مات سعد زغلول! وا أسفاه. من أيام معدودات كنا جميعا نعد الايام الباقية على كلمة تسقط من بين شفتى الزعيم الراحل يقضى بها فى مصير هذه البلاد. وكنا جميعا ندعو بالتوفيق وننتظر من رحمة المقادير منقذاً من موقف طال بنا الضجر منه. فاذا هذه المقادير تقلب لنا ظهر المجن فيحبس الموت كلمة سعد بين شفاهه ويحيل رجاء البلاد فى المستقبل حزنا ولوعة وأنينا، ويقيم فيها بدل الآمال الواسعة ما تم

تندب كلها رجلا طالما هتفت باسمه وطالما ابتهلت الى الله تمد فى عمره اذ كان هو أملها ورجاءها لقوة الوطن ومنعته وعزته لمثل هذا اليوم الذى كانت مصر تنتظر فيه كلمة سعد للبت فى مصيرها جاهد سعد واحتمل ما احتمل من تضحية. لمثل هذا اليوم تالف الوفد، ولمثله نفى سعد واصحابه الى مالطه، ولمثله فاوض سعد ملنر، ولمثله ابعد الى سيشل، ولمثله عمل لاعادة الحياة النيابية بتآلف الاحزاب. فلما جاء اليوم الذى آن لسعد فيه ان يرى جنى ثمرة تضحياته وجهاده، وثمرة هذه المتاعب والمشقات التى احتملها وهو فى سنه المتقدمة بصبر وثبات لا قبل بهما لشاب، لما جاء هذا اليوم الذى كنا نرجو وكان سعد يرجو ان يتوج فيه مجهود حياته بالغاية العليا التى بذل فى سبيلها كل ما بذل اذا يد الموت القادر تمتد اليه تتخطفه من الحياة والناس اشد ما يكونون فى المستقبل رجاء وأملا.

مصاب مصر

أيوم اشتداد الامر بنأى المسود | ويعوزنا فى ظلمة الخطب فرقد
ويرحل سعد والخطوب ملمة | وقد كان يوم الخطب يرجى ويقصد
ويسكت ذاك الصوت من بعد رنة | تهيبها فى الغرب دان ومبعد
وتكسف شمس الشرق عند شروقها | فلا يهتدى أى الطريق المعبد
ويرحل عن أفق الكنانة بدرها | وما عهدنا بالبدر الا مجدد
فهل عائد يا سعد ضوءك بعدما | تولي وهل من سفرة الموت عود
بلى صوتك الرنان لا زال وقعه | يرن صداه هاتفا فتردد
وان غيبت منك المقابر ماجدا | فشخصك باق فى القلوب مؤبد
ومجدك ما واروه فى الترب بعد ما | سرى منه فى نفس الشبيبة سؤدد
فكلهم سعد إذا جد جدها | وكلهم سهم قوى مسدد
وهل يفرح الاعداء. فقد مجاهد | لهم منه بعد الموت خصم مؤيد
ومصر التى أنمتك يا سعد لم تمت | وان هدها فى يوم موتك مشهد
ستبقى على رغم العدو منيعة | لها منك بعد الموت عون ومسند
تعلمت الاقدام منك وهكذا | يؤثر في الآلاف فرد موحد
ذكاؤك هل سيل الدموع وان طغى | سيطفىء منه شعلة تتوقد
سيبقى منيراً يرشد الناس للعلا | كما كنت قبل الموت تهدى وترشد
لحا الله هذا الدهر كم هد أمة | بفقد فريد كان يرجى فيحمد
وكم ضيعت آمال مصر صروفه | وطاح بمجهود الرجال التعند
تيقظ سعد والبلاد بغفلة | ونام وقد هبت من النوم ترعد
فلا تفرحوا أعداء مصر فخصمكم | تولى وكل القطر يرغى ويزبد
ويا مصر إن ولى فان جهاده | سيعلو بك فوق السماك ويصعد
ويازوجة الشهم الابى تجلدا | وإن عز فى هذا المصاب التجلد
ألم يعدك سعد وفيه شهامة | وقلب يفل الحادثات مؤسد
فكونى كما كان الرئيس قوية | ويكفيك من سعد ثناء مخلد

نبويه موسى

أم المصريين



أم المصريين حرم المغفور له سعد باشا زغلول

أبدت أم المصريين من الجلد عند وفاة فقيدها العظيم مثل ما أبدته فى ظروف رهيبة سابقة . وننشر هنا نداءها المأثور الذى اذاعته فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢١ عقب اعتقال المغفور له ونفيه الى سيشيل قالت حفظها الله

لما رأيت الجنود يطوقون البيت ويملأون الحديقة وينتزعون سعداً كان أول شعور قام فى نفسى ان أتبعه خطوة لخطوة حيث شاءت القوة أن تذهب به

فلما رأيتكم تقتتلون نحول اليكم فجأة كل حبي واحساسي وشعرت فى اعماق قلبي بانني غيرمستطيعة ان أتركم فى هذا الوقت العصيب وبانه من واجبي ان اقاسمكم حظاً شاءته الاقدار لكم

ولئن كانت خدمتى لسعد لازمة وهومحتاج اليها الآن حاجة قصوى فانى اعلم انه عن مسلكى راض وبهذه التضحية الخاصة مغتبط لانه ضحى من أجل الوطن كل شيء بسكينة وارتياح .

أبنائى البررة

لقد أثبتم انكم مستعدون لبذل دمائكم فداء للوطن حتى ولو لم يكن فى ذلك الا ان تثبتوا للعدو أنكم بواسل تفضلون الموت علي أن تعيشوا عبيداً أذلاء

انما الوطن ضنين بدمائكم وهو لا يريد قط ان تبعثروا قواكم ، يريدكم رجال حكمة وعزم يريدكم قلوبا متحدة مستمسكين بعرى اخائكم المتين .

فاحرصوا حتى فى ساعة المصائب والنوازل على ما شهدت به الايام لكم من كرم الضيافة ، حافظوا على ضيوفنا وبيوتهم وأموالهم وكونوا أنتم حراساً عليهم حتى تفسد تدبير الذين لا يهدأ لهم خاطر فى تكدير الصفاء بيننا وبين هؤلاء الضيوف الاعزاء .

اننا عزل ولكننا ونحن واقفون في الدفاع عن الوطن هذا الموقف الشريف لا نقهر ولا نذل ولا يقوى شيء فى الوجود على اخضاعنا

فالشجاعة الشجاعة ايها المصريون ولكن نحن الاربعة عشر مليونا شخصا واحدا وارادة واحدة وقلبا واحدا ، موجهة جميعها الى حب الوطن والعمل على اسعاده ورد استقلاله

لى رجاء اتقدم به اليكم ذلك ان يذكر كل مصرى ومصرية فى كل مطلع شمس سعدا ورفقاءه النبلاء وان نضرع جميعا الى المولى القدير ان يرد عاجلا هؤلاء المنفيين الاعزاء الى وطنهم المقدس وهو يزهو فخارا تحت شمس الاستقلال الساطعة

صفية زغلول

٣١ ديسمبر سنة ١٩٢١

كلمات لسعد باشا

أنني رجل قد وطنت نفسي على الدفاع عن الحق وأن انحمل فيه كل مكروه ولوكان آتيا من الذين أدافع عنهم .

***

ليست وظيفتي أن أرضي كلامى بل وظيفتي أن أقول ما يجيش بصدرى وما أراه نافعا لبلادى ولا شأن لى بعد ذلك بالغضب أو الرضاء .

***

أفتخر بان أكون على رأس أمة حية شاعرة مفكرة وهي منزلة لاينبغى لرجل أن يطلب لنفسه أعلى منها .

بطولة سـعد ووطنيته

كما تجلتا فى حادثة الاعتداء عليـه



المغفور له الرئيس الجليل بعد ابلاله من جراحه فى حديقة مستشفى الدكتور علي بك ابراهيم رامز وعلى جانبيه أعضاء وزارة الشعب . وخلفه بعض رجال الوفد

فى يوم ١٢ يوليو سنة ١٩٢٤ خيل لمعتوه يدعى عبد الخالق عبد اللطيف ان يطلق الرصاص على المغفور له سعد زغلول باشا في محطة القاهرة وهو مقدم على السفر الى انجلترا لمحادثة وزارة العمال فى شأن القضية المصرية . وقد ظهرت شجاعة سعد باشا و بطولته فى هذا الاعتداء ، فانه رحمه الله حين شعر بالرصاصة فى صدره تراجع الى الخلف قليلا وظل رابط الجأش وأسرع اليه المحيطون بدولته وحمله احد الضباط الى كرسي جلس عليه فقال الزعيم الاكبر وهو فى تلك الحالة : « نموت نحن وليحى الوطن » ثم اتجه الى أعضاء الوزارة الشعبية وقال لهم « لا تحزنوا اذا مات سعد فان مبدأه لا يموت» أنتم من بعدى فاستمروا فى تنفيذ برنامجكم الوطنى .

وكانت الجماهير قد ازدحمت بالمحطة أمام باب القاعة تدافع رجال البوليس وهؤلاء يدافعونها فالتفت اليهم وهب واقفا رغم جراحه وقال لهم بصوت ممتلىء قوة وحرارة : « لا تكتئبوا . ولا تهتموا الى الامام : دائما الى الامام » .

كلمات لسعد باشا

أن الروح التى أودعها الله هذه الامة لاتقوى على مغالبتها أحكام عرفية ولا استبداد مستبد ولا قوة قوى ، لان الاستبداد انما يقع على الاجسام، أما الروح فهي بعيدة عن متناول يده

***

يجب ان ننقاد للقانون وان لا نعتبر الانقياد له مهانة ومذلة بل عزا وشرفا

أسرة البلاغ

عند قبر الفقيد الجليل

فى يوم الاثنين الماضي ذهب محررو « البلاغ » وموظفو ادارته وعلى رأسهم صاحبه الاستاذ عبد القادر حمزة ، الى قبر المغفور له الرئيس الجليل ووضعوا عليه باقة من الورد عليها وشاح اسود باسم «البلاغ» وهناك سكبوا الدمع الغزير على الزعيم الراحل .

و بعد أن طلبوا لفقيدهم العظيم الرحمة والرضوان ذهبوا الى بيت الامة وكتبوا اسماءهم في سجل العزاء

صورتان تاريخيتان



المغفور له سعد باشا وحرمه فى أيام شبابهما



المغفور له سعد باشا ورجال الوفد عند سفح الهرم الاكبر فى ابتداء الحركة الوطنية عام ١٩١٩

آخر احتفال حضره المغفور له الزعيم الأكبر

كان آخر احتفال حضره المغفور له سعد زغلول باشا هو الاحتفال الذى أقيم فى دار العلوم يوم اول يوليو الماضى لمناسبة مرور خمسين عاما على تأسيسها :



صورة الفقيد العظيم جالسا على الكرسى يستمع الى الخطب التى تلقى وعلى يمينه صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا والاستاذ وليم بك مكرم عبيد وعلى يساره صاحب المعالى محمد نجيب الغرابلى باشا وصاحب العزة فخرى بك عبد النور



صورة الفقيد العظيم وهو خارج من دار العلوم

أحدث المعلومات والآراء

اسرار جديدة في الطبيعة

النور وحقائقه المستكشفة

اختلفت الآراء في النور وظاهرته مع انها من أهم الظواهر الطبيعية اذ هي وسيلة اتصالنا بالوجود فلولا النور لقصرت معلوماتنا على الاشياء التى تلامسنا ولبقينا فى الجهل الحيوانى وتسكعنا فى الظلمات . وهل تستوى الظلمات والنور ؟

ولقد بقى سبب النور محجوبا طوال الادهار . الى ان حدث أخيراً فى علم الطبيعة انقلاب فكشف النقاب عن اسرار مدهشة فى الظواهر النورية فاذا بنظريات قديمة قد نسخت برمتها الساعة وحل مكانها من النظريات ما لم يكن يخطر بالبال.

قال بعض شعراء الغرب فيما سلف ان الالوان والروائح والاصوات تتجاوب......والاصح انها تجيبنا نحن فيما نحس من الاشياء البعيدة عنا. واذا تركنا الآن الالوان تعنى النور الذى هو موضوع مقالنا هـذا فلا يبقى الا الروائح والاصوات وهي كل ما يشعرنا بعد النور بما يخرج عنا من الاشياء .

والمعلوم من استشعارنا بالروائح ان الشيء الذى يرسل الينا رائحته انما يرسل الينا بجزئيات من خاصة مادته فيفقد بذلك من كيانه كلما بعث بجزئيات منه الينا فالوردة مثلا تفقد شيئا فشيئا من زنتها فقدانا غير محسوس كلما عطرت الارجاء. أما الاصوات فتختلف عن هذا فى شعارنا . فالجرس الذى يدوى فى آذاننا دقه والمزهر الذى تشنف أسماعنا رناته لا يفقدان شيئا من مادتهما فى الدق والرنين لكنهما يؤثران فينا بتحريك البيئة التى تفصلنا عنهما فتحمل الى آذاننا تموجات هي فى تلافيف هذه الآذان أصوات . ولا فرق هناك بين أمواج الاشياء المصوتة . وبين الامواج التى يحدثها فى الماء سقوط حجر من الاحجار .

وأما الكيفية التى نستشعر بها النور فوقع فيها خلاف كبير .

قال نيوتن فى القرن السابع عشر ان النور يؤثر فينا بورود الجزئيات التى يرسل بها الجسم المنير كما ترسل المقذوفات ...

وقال هو يجنس من علماء ذلك العصر لا بل النور يصل الينا أمواجا واهتزازات ولا يفقد الجسم المنير شيئا من مادته . . .

ونهض ينج وفرسنل فى القرن التاسع عشر قائلين ان هو يجنس هو المصيب فيما قال وكشفا عن خطأ نيوتن ولم يبق الساعة من عالم طبيعى الا وهو يشاطرهما رأيهما فكلنا يرى الاشياء المضيئة بسبب الاهتزاز والحركة والتموج فى البيئة المتوسطة بين المرئى والرائى . ولكن لم يفسر أحد لماذا كان الشيء المضيء . الشيء المرئي يحدث أو يرسل تلك الامواج التى تشع من حوله ؟ . . .

بقيت (لماذا) هذه من غير جواب و بدون توضيح الى ان تلقت أكاديمية العلوم حديثا التفسير فجاء من الغرابة والتفرد والبعد عن جميع ما أدلى به من الآراء بحيث لو انه عرض على من توفوا من الاعضاء من نحو ربع قرن لقف منهم شعر الرؤوس . . . .

كلنا لا يجهل اليوم السبكتروسكوب وهو آلة تحليل الضوء، فبه عرفنا ان نور الشمس الابيض مكون ومركب من تراكب أشعة مختلفة الالوان هى الوان الطيف السبعة البنفسجى والنيلى والازرق والاخضر والاصفر والبرتقالى والاحمر و بالسبكتروسكوب أيضا عرفنا طول الامواج الضوئية فاذا طول كل موجة ٥٨٩ مليونيم من المليمتر . وبالتمثيل نقول اننا اذا أتينا بمصباح كحولى و وضعنا فى كحوله شيئا من ملح البحر وفحصنا بالسبكتروسكوب الضوء الاصفر وجدنا أمواجه صفراء لا غير قطعنا بان الاشعة أتت من ذرات صوديوم الملح البحرى . فاذا ابدلنا الملح بملح آخر أو بمركب من مركبات الصوديوم كبروموره أو سلفاته فان السبكتروسكوب يدلنا على ان طول امواج الاشعة الجديدة كالسابقة سواء بسواء ومن هنا الدليل على ان منبع النور لا يكون اذن الا الصوديوم

واذا أخذنا أبسط وأخف الاجسام الكيمائية وهو الايدروجين وأطلقنا فيه طلقة كهربائية وحللنا النور المنبعث بالسبكتروسكوب وقسنا امواجه وجدنا ان نور الايدروجين مركب على الدوام من سلسلة من الاشعة بعضها احمر و بعضها بنفسجى . . . واطوال امواجها متساوية (٦٥٨ للحمراء و٤٨٦ للبنفسجية و٤٨٤ للنيلية) وهذا بعينه هو الموجود فى اشعة النجوم ولكل عنصر كيمائى طيفه المميز له واشعاعاته فاذا انتقلنا من الايدروجين الى عناصر كيمائية اثقل منه كثرت اشعاعاتها وتعددت و وصلت الى مئات فى الحديد مثلا أو الذهب

ولنأخذ الايدروجين على حدة فنقول انه لما كان لا يرسل الا اشعاع واحد وحزمة ضوئية واحدة فالذرة منه فى اللهب أو فى التيار الكهربائى تأخذ فى الاهتزاز والذبذبة وترسل بموجة رنانة من طول معلوم فان قيل أن الايدروجين يرسل حزمات متعددة رددنا بان آلة الاوزان الموسيقية اذا كانت ترسل بصوت معين فان تحليل هذا الصوت يدل على انه تألف فى الحقيقة من عدة أصوات متراكبة فصوت اساسى وتتبعه عدة أصوات ملحقة أضعف منه وأمواجها الرنانة تقاس بالنصف والثلث والربع . . الخ اذا قيست على الصوت الاساسي . فلتفسير ارسال عدة اشعاعات مختلفة من ذرة الايدروجين يسهل علينا ان نقول بان هذه الذرة ترسل كما

ترسل آلة الاوزان الموسيقية موجة اساسية ومويجات ملحقة بها ولكن لا وجود لعلاقات بين الموجة الرئيسية والمويجات الملحقة كما فى صوت آلة الوزن الموسيقى وعلى هذا تبقى المسألة على غموضها . . .

غير ان الستار ازيح حديثا عن حقائق الذرات فوضح ان ذرات جميع الاجسام مركبة على ما يقرب من تركيب النظام الشمسي نعنى من نجيمات صغيرة تدور حول شمس مصغرة وهذه النجيمات متماثلة جميعا وممتلئة بالكهرباء السالبة وتسمي الكترون . اما الشمس الذرية التى تدور حولها الالكترونات فتسمى بالنواة وملؤها الكهربائية الموجبة بكمية مساوية كل المساواة لمجموع مافى الكتروناتها من السالبة . فالذرة العادية او الطبيعية على الحيدة كهربائيا لان الموجب والسالب فيها متعادلان . اما في ذرة الايدروجين فلاوجود لغير الكترون واحد يدور . وفى ذرة الراديوم ٨٨ . وللدلالة على صغر الالكترون المتناهي نقول ان نصف قطره لا تزيد على ٣ مليونيم من مليونيم الليمتر ومدار الالكترون حول النواة او الدائرة التى يحدثها فى دورانه لا تزيد عن ١٠ مليونيم من المليمتر فمسافة الفراغ بين الالكترون والنواة هائلة بالنظر الى جرميهما وكذلك الحال فى العالم العلوى وهذا حق مهما خدعتنا العين فرأينا التضام فى ذرات الاجسام الصلبة كالمعادن مثلا

واذ عرفت الذرة وكشفت حقيقتها على هذا النحو جرى البحث فى كيف تحدث النور فوضح ان كل الكترون دائر ينبغى بمجرد احداث الدورة ان يرسل بموجة مضيئة غيران القول بارسال هذه الموجة يبنى عليه ان الالكترون يقل تدريجا وينتهي بالاقتراب من النواة والاندماج فيها

وليس هذا بمشاهد معقول فبقى ان هناك سراً آخر غير معروف . وهذا السر لم يتح كشفه الا للاعب من لاعبي كرة القدم فى اسكندناوه هو نيلس بوهر .

وقد بنى ماكس بلانك على ذلك السر نظريته الخارقة للعادة القائلة بان النور والظواهر المماثلة له والملحقة به لا يمكن ان ترسل او تتقبل قوة الا بقفزات فجائية بكميات لا تزال سرية ولكنها مضاعفات كمية أساسية أولية من القوة سماها صاحب النظرية كونتوم . فالكوانتا شبه حبيبات اولية من القوة كما ان الالكترونات هي حبيبات اولية للمادة . فقوة كل اشعاع تمثل عدداً من الكوانتا وبهذه النظرية لا بسواها صح تفسير كثير من الظواهر وتبين لاول مرة فى تاريخ الانسانية العلمى الحق الصريح فى مسألة النور وكيف ان النور المنبعث من جسم ما يختلف عن حرارته .

اما اعظم نجاح لنظرية الكوانتا فالتطبيق الذى أجراه بوهر فى كيفية حدوث النور نفسه فى باطن الذرات . وسيكون توضيح هذا فى مقال الاسبوع المقبل لما يلزمه من الاطالة فى الشرح والتمثيل .

من سان فرنسسكو الى هونولولو
كالمسافة من باريس الى بغداد

يحاول الامريكا الطيارون قطع المسافة من فرنسسكو الى هونولولو في وسط المحيط الهادي ومقدارها ٤٠٠٠ من الكيلومترات كلها فوق الماء . وهذه المسافة بعينها هي ما بين باريس وبغداد على اليابسة في خط مستقيم ولا تحليق على بحر الا اجتياز البوسفور الممدود كالقناة .

الشطرنج البشرى



فى المانيا بلدة صغيرة اشتهر أهلها بلعب الشطرنج وتدعى « شاخدرون » -- ومعناها اللفظى « قرية الشطرنج » . وقد عقد مؤتمر دولى للشطرنج فى يوليو الماضي بمدينة مجد بورج المجاورة لشاخدرون فلعب البعض فى الاخيرة لهذه المناسبة دور شطرنج وكان الملك والوزير والجنود وغيرهم مما يتبع الشطرنج ، رجالا حقيقيين يحركهم اللاعبان بدل أن يكونوا قطعا صغيرة من الخشب كما هو المعتاد .

المخاطبة بالتليفون بين المانيا وامريكا الجنوبية



توجد على علو مائة كيلومتر من سطح الارض منطقة تسرى فيها الكهرباء دون عائق كما يسير الماء . وهذه المنطقة هى التى تجرى فيها الآن الامواج اللاسلكية القصيرة وهى التى تسير فيها الآن المخاطبات التليفونية بين برلين و بين بوينوس أيريس عاصمة الارجنتين فى أمريكا الجنوبية ومن قبل ان تتم المخاطبة التليفونية بين القارتين اجريت تجارب عديدة وبذلت محاولات هائلة وقد توجت بالنجاح ووقع ماكان يعد محالا قبل سنوات قلائل ، او ما لا كان يفكر فيه احد اصلا . ويرى القارىء فى هذه الصورة بعض الالمان فى برلين يتحدثون أول محادثة بالتلفون مع بوينوس ايريس

ثوران بركان فيزوف



فوهة بركان فيزوف اثناء ثورانه وينبعث منها دخان ولهيب

ثار بركان فيزوف فى الايام الاخيرة وصار ينبعث من فوهته دخان ولهيب فوفد كثير من الايطاليين والاجانب على البلاد المجاورة للبركان ليروا ثورانه عن كثب حتى أن القطارات الموصلة الى تلك الانحاء صارت تسير ليل نهار . وثوران فيزوف عنيف هذه المرة ولكن العلماء يؤكدون أن لاخطر منه على القرى القريبة وأنه لن يلبث أن يعود الى هدوئه .

جلاد السوفيت بالقوقاز

أوردت بعض الصحف الفرنسية صورة رجل اسمه نصرالله اسماعيلوف تبعث نظرته الرعب في أشد القلوب ثباتا وقالت انه جلاد السوفيت فى القوقاز فقد نفذ أحكاما للتشيكا والجيبيو فى سجونها ٣٨٥٤ مرة كلها بالاعدام وكان يعدم ضحاياه بطلقات مسدسه ....

والرجل شديد حدة النظر عظيم الانف طويل الشعر شديد الاسر كأنه من بقايا عمالقة عاد .

مكتشفات ومخترعات

عجائب النمل

اشتهر الدكتور « هانس هينز ايوارز » البيولوجى الالمانى بابحاثه المدهشة فى عالم النمل. وبناء على مشاهداته هـذه يعتبر ذكاء تلك الحشرات الصغيرة كالذكاء البشرى تقريبا . اذ يصفها فى كتابه الذى طبعه حديثا الموسوم « بشعب النمل » بان منها الخبازات وزارعات الحدائق الهوائية ومنها ما يتكور حول بعضه فى كرات ضخمة تقوم في الماء .

قال الدكتور « ايوارز » . لعل جميع انواع النمل المختلفة المعروفة لدى الانسان والتى يتراوح عددها بين خمسة آلاف وستة آلاف نوع ، منحدرة من جد حشرى يشبه الزنبور . فان منها المهندسات والنجارات والزارعات والمقاتلات . وهي كثيرة الشبه فى معيشتها اليومية بالانسان حتى لقد أخرجت حديثا ، من معيشتها اليومية رواية تمثيلية بالصور المتحركة جميع ممثليها تماثيل من النمل . ومع ان تماثيل ممثلات النمل مصنوعة من الشمع والجبس والرصاص فان اعمالها كما مثلت على الستار ليست أدعى للدهشة من الحوادث الحقيقية التى تحدث فى مستعمرات النمل الحى فى كثير من انحاء العالم

مثال هذه الحوادث : انه وان كانت سيول الامطار تطغى على الغابات الاستوائية بامريكا حيث يعيش النمل المحدودب الظهر أو النمل الجملى (نسبة للجمل) ، فان عشاشه المصنوعة من التراب المصوغ فى أشكال باعالى الاشجار تكون فى مامن من السيل . وكل عش من هذه الاعشاش هو حديقة أزهار معلقة تتماسك بجذورها النباتية ! قال الدكتور ايوارز « ولقد دلت المشاهدة على ان النمل تزرع عن قصد حدائقه بالبذور . وبعض النباتات فى هـذه الحدائق لا يوجد فى مكان آخر فى الطبيعة . وكل نوع منفصل من أنواع النمل المحدودب الظهر يزرع نوعا من الازهار مختلفا عن غيره فى حديقته الهوائية ، وان هذا الامر ليجعل من العسير الاعتقاد بان زراعة هذه البذور حدثت اتفاقا » .

وتتخذ القبائل القوية من النمل كالنمل الامازونى الاستوائى (ساكن الامازون) من من الاجناس الاضعف منها عبيداً وأرقاء تطعمها وتعتنى بصغارها . وقد اكتشف فى بعض العشاش ان عدد العبيد يفوق كبيراً عدد الامازونيات فيكون بنسبة خمس عشرة من العبيد الى واحدة من الامازونيات ! وتقضى الموالى من الامازونيات الوقت فى الحرب والنزو فهن فى وسط تجريدة للاغارة على العبيد يقفن ليصقلن اجسامهن ذات القرون صقلا لماعا . ويكون النمل الامازونى المحارب اثناء هجومه على مدينة للنمل الغريب ، بماله من فكوك قتالة ، مقاتلا مغواراً ووحشاً ضاريا . ومن الغريب ان يصير العبيد الجبناء شجعانا أبان معيشتهن تحت حكم النمل الامازونى ، فتطبع العبيد بطباع الموالى على ما يظهر . .

ولعل الذى يدعو الى الاستغراب أكثر مما ذكر نمل العسل المضحى بنفسه . فمعظم النمل يغذى بعضه بعضا فما بفم من محاصيله . لكن لبعض نمل العسل الشغال أكياسا خاصة عظيمة من العسل مرتبطة باجسامه . ويكون هـذا النمل معلقا بارجله وهو حي ، فى سقف العش تحت الارض حيث يستعمل فى البقية الباقية من حياته كبراميل للعسل تستقي منها مدينة النمل ويعيد ملأها أخوته حتى هبطت مؤونة العسل فيها .

اما النمل الحصاد الاوروبى فيجمع الحب ويصنع منه خبزاً بان يصنع منه بعد تفتيته وبله أرغفة يضعها فى الشمس الحامية . وبعض النمل الحصاد يبطن سقوف عشاشه تحت الارض بحصى وعظام متحجرة ومحار . بل انه قد وجدت فى سقوف هذه الاعشاش قطع من الذهب ، وفى ذلك مايحدو بنا الى تصديق قصة « بليني » المؤرخ القديم التى فحواها وجود جنس من النمل فى الهند يجمع الذهب !

وعلاوة على قبائل النمل الغريبة الآنفة الذكر التى وضعها الدكتور « إيوارز » فى كتابه « شعب النمل » ذكر الدكتور نملا آخر يتخذ من قمل نباتى صغير أخضر « بقرا » يحلبه ليشرب عسله الحلو . قال : وان عسل هـذا النمل هو المن الوارد ذكره فى التوراة ، لان مذاق المن (عسل القمل النباتى) حسبما وجده بنواسرائيل، يشبه الرقاق المصنوع بالعسل . ومتى حميت الشمس ذاب المن، لكنه لا يسقط على أوراق الشجر من السماء بل يسقط عليها من القمل النباتى.

وما يزال أهالى استراليا الاصليون والاقاليم الاخرى يقدرون المن كل التقدير كطعام يغتذون به

ومن المناظر التى رآها الدكتور « ايوارز » منظر جيش من النمل الرحال يعسكر ليلا فتتجمع مئات الالوف منه وتكون كرة حية بداخلها الملكة ونسلها ، وأحيانا يكون حجم هذه الكرة باردة مكعبة . والذى يدعو الى الدهشة أكثر مما تتقدم هو ترك ممرات مفتوحة فى هذه الكرة الحية يستطيع النمل ان يدخل منها فى الكر ويخرج فوق اجسام رفقائه من النمل . وأثناء السيل أو الفيضان الدائم تعوم هذه الكرة الغريبة على سطح الماء .

والنمل كالانسان يقوم بترييض جسمه بالانهماك فى المصارعة وفى معارك مجونية على سطوح أعشاشه . وفى هذه المعارك لا يؤذى بعضه بعضا البتة ، اذ يمتنع عن استعمال فكوكه القوية أو السم الخفى قاتل الحشرات الذي يستطيع بعض انواع النمل قذفه الى أمتار عدة.

قال الدكتور « ايوارز » ان النمل يتمتع بحياة طويلة وبحيوية مدهشة اذ المعروف عن بعض ملكات النمل أنها تعمر الى أن تبلغ سن السادسة عشرة — وذلك عمر مدهش فى العالم

الحشرى . ولقد جمد أحد الفاحصين الامريكيين فى الجليد نملا ثم اذاب الجليد وأخرج منه النمل حيا معا فى ولبث نمل آخر ثمانية ايام تحت الماء ثم انتعش وارتدت اليه حياته بعد اخراجه منه . والنمل خفيف الوزن بحيث يستطيع ان يلقي بنفسه من سطح أعلى بناء فى العالم و يسقط على الارض دون ان يتكسر له ساق . وحواسه تفوق حواسنا من بعض الوجوه ، فمثلا تستطيع النملة ان تدرك ضوء ماوراء البنفسجى الذى لا تراه اعيننا

وهل للنمل منافع للناس ؟ سنت المانيا قانونا يحمى النمل — وهو القانون الوحيد المسجل من نوعه . وهذا القانون يحرم جمع شرانقه او بويضاته ، لان النمل البالغ ينجى الغابات الالمانية من الحشرات الضارة . وفى جنوب الصين توضع بين أشجار البرتقال فى الهواء سيقان من الخيزران يسير عليها النمل المعلق فى أكياس متدلية من أغصان الاشجار فى جموع حاشدة من شجرة الى أخرى و يبيد الديدان . والنمل يحمى أشجار الفاكهة بايطاليا من اليرقات او الديدان و يستعمل فى أمريكا لمكافحة دودة لوز القطن .

اللهيب يشتعل تحت الماء

فى مراجل جديدة

اخترع مهندس سويدى يدعى « أوسكار برونلار » وابنه نوعا جديداً من المرجل البخارى سيحدث انقلابا فى عالم الصناعة . و بناء على مايقوله هذان المخترعان ان اللهب فى هذا المرجل لا يشتعل تحت الماء فحسب، بل يسخن الماء بتأثيره المدهش وميزة هذا المرجل البارزة هي مصباح يدخل قسراً مخلوطا مشتعلا من الهواء والغاز والزيت او مسحوق الفحم رأسا فى الماء الموجود بالمرجل ! ويتم الاحتراق قبل أن يلامس اللهب الماء ، لكن الغازات الحامية تظل ملتهبة وهى تسرع فى قطعه و بها يتحول الماء الى بخار فى بضع دقائق . وفى « هانوفر » بالمانيا اجتاز مرجل قوته ٥٠٠ حصان بخارى بعد ان جهز بمصباح تحت الماء الآنف الذكر ، تجربته مدة سنة بنجاح .

وقد استنبط كذلك مخترعان انجليزيان ، هما « ف . هاموند » و « وليم شاكلتون » مرجلا ذا لهب غواص . وكلا الاختراعين الاختراع السويدى والاختراع الانجليزى لا يفتقر الى مداخن لانه لبس ثمت دخان . ويقال ان هذه المراجل لايلزمها من الحجم الاعشر حجم المراجل العادية التى تساويها مقدرة . وفى ذلك مزية هامة للاقتصاد فى الحيز وهي تفيد فى السفن حيث الامر مفتقر الى توفير بوصة واحدة من الفضاء، لاشغالها بما يلزم الركاب والبضاعة.

سقف راديوى على ارتفاع ١٠٠ ميل

هل ثمة « سقف راديوى » فى أعالى الجو يعكس الامواج الراديوية الى الارض ؟ يجيب الدكتور « ج . بريت » والدكتور « م . ا . توف » الموظفان بمصلحة المغناطيسية الارضية بمعهد كرنيجى بوشنطن ، بالايجاب بناء على ما أسفرت عنه تجاربهما الحديثة فقد دلت التجارب التى قاما بها باجهزة راديوية بارعة لقياس علو هذا السقف على انه وان كان البعد المتوسط لهذه الطبقة الكثيفة التصورية عن الارض هو مائة ميل ، فان هذا السقف الراديوى الظاهرى كان يهبط أحيانا اثناء هذه التجارب الى علو خمسين ميلا ثم يصعد ثانية الى علو ١٣٠ من الاميال . ولذلك ينسب هذان الدكتوران « وهن » الامواج الراديوية او ضعفها الى هذه التغيرات المتموجة فى مستوى هذا السقف و ينجم عن هذا « الوهن » تعب فى الارسال اللاسلكى ما كان ليعرف سببه ولا مصدره من قبل بل كان سراً من أخفى الاسرار وأشدها غموضا

الاصوات القاتلة

أنتج حديثا الاستاذ « ر . و . وود » من جامعة « جوهنس هو بكنس » الامريكية والاستاذ « ا . ل . لوميز » الموظف بمعمل الاستاذ السابق فى « توكسيدا بارك » بولاية نيويورك ، أمواجا صوتية قتالة تحدث فى العلو بحيث لا تسمع ، وذلك باستعمال صفيحة من الكورتز تتذبذب بالكهرباء ٥٠٠,٠٠٠ مرة فى الثانية . وقد وجد القائمان بالتجارب انه حين توليد هذه الامواج في حوض من الماء به عدد من السمك الصغير يقتل السمك بطريقة خفية وتتحول عضلاته الى عجينة .

وفى ابحاث اخرى أبلغت الى جمعية العلوم الاهلية الامريكية اكتشف العلماء ان كريات الدم الموضوعة فى ماء ملح تتلاشى تحت تاثير هذه الامواج الغريبة و يتكون السائل جميعه بلون أحمر صاف ما لم يضف الى السائل قليل من الجيلاتين . وان الثلج الصناعى اذا كبس ووضع فى طريق هذه الامواج يتناثر فى بلورات صغيرة .

وان الزيت والبرافين والزئبق التى يعرف عنها أن مزجها بالماء مستحيل تمتزج به تحت تاثير هذه الامواج الضوئية الصامتة و يتكون منها مخاليط شبه معتمة . وكذلك متى دليت شمعة من البرافين فى الماء الحادثة فيه هذه الامواج يذوب الشمع من سطحه و يتكون منه لبن البرافين الشبيه باللبن الحقيقى . وتتناثر قطرات الزئبق الراسية فى قاع الاناء الى كرات صغيرة جداً ، لا يستطاع تمييزها وقتئذ وهى فى المخلوط الحبرى الذى تكونه مع الماء الا بمجهر (مكرسكوب) قوى .

و يتكهن الاستاذ « وود » بان الامواج الجديدة قد ينتفع بها فى المستقبل فى مزج المواد المتنافرة التى كانت حتى الآن لا تقبل امتزاجا .

محمد منير رفعت

امراء الهند ومطالبهم

معروف أن فى الهند امراء وطنيين يحكمون ولاياتهم و يستمتعون فيها بشىء من الاستقلال الداخلى تحت اشراف الانجليز ومساحة هذه الولايات تبلغ ثلث مساحة الهند كلها فلا عجب ان تكون أحوالها ومركزها القانونى موضوع بحث دائم فى عالمى القانون والسياسة.

وقد جاء فى تقرير لجنة مونتا جور شلمز فورد عن ولايات الهند المستقلة داخليا ما يأتى:

تغيرت سياسة الحكومة البرلمانية أزاء هذه الولايات من وقت لآخر فمرت من طور « عدم التدخل فى جميع الامور الداخلية » الى طور «الانعزال مع السيطرة » ، ونتج من ذلك تعاون واتحاد بين أمراء تلك الولايات وحكومة الهند المركزية وهذه قد ضمنت لهم وقايتهم ضد كل اعتداء خارجي وهي التى تتعامل باسمهم مع الدول وتتدخل اذا ثارت اضطرابات فى بلادهم)

وقد زاد التعاون بين أمراء الهند وحكومتها المركزية منذ الحرب الكبرى، ودعتهم الاعباء العظيمة التى حملوها الى طلب نصيب اكبر من المسئولية والاستقلال . وعلى اثر ذلك أنشىء « مجلس الامراء » الذى افتتحه الدوق اوف كنوت لدى زيارته لدلهى فى يناير سنة ١٩٢١، ومنح هـذا المجلس حق الاشتراك فى تقرير شئون الهند العامة .

غير ان الامراء لم يريدوا التدخل فى شئون الهند البريطانية وانما ارادوا ان يكون لهم رأى فى الامور التى تمس ولاياتهم مثل الضرائب وغيرها . وقد اضطرت الحكومة البريطانية الى مراعاة رغباتهم لدرجة ما فصارت تستشيرهم فى كل ما يخص ولاياتهم ، ومن ذلك انها دعتهم الى مؤتمر عقد فى « سملا » فى شهر مايو الماضى لبحث مسألة الافيون ثم الى مؤتمر آخر عقد فى نفس الشهر لبحث مسالة المهاجرين والواردات. وقد لا يرتاح امراء الهند حتى ينالوا كل ما يصبون اليه من الحقوق .

قصة البلاغ

زميلان في الشقاء

للقصصي الروسى تشيكوف

تعريب الاستاذ محمد السباعي

فى مساء يوم من ايام يوليو كان جماعة من المصيفين النازلين بمنتزهات « هلكوفو » ومعظمهم ارباب أسرات يحملون صرراً وسلالا وصناديق يتوافدون افواجا من المحطة الى المصطاف ، وكلهم باد عليه دلائل التعب والكد والعناء والجوع ، كأن شمس النهار لا تقر بنورها الوضاح ابصارهم وكأن زهر البساتين لا يثلج ببهجة غضارته صدورهم

وكان يسير بين الجماعة « بافيل زيكين » الباشكاتب باحدى المحاكم — رجل كهل طوال مقوس الظهر فى ثياب رخيصة من الكتان يتفضخ جبينه عرقا ، عليه سيما الهم والكآبة

ونظر اليه رجل فى مثل حاله وهيئته عليه سراويل صفراء وقال له

« أتاتى ههنا الى مصيفك كل يوم من المدينة؟ »

قال زيكين

« كلا ، ليس كل يوم ، ان زوجتى وابنى مقيمان ههنا ، وانى اجيئهما مرتين في الاسبوع او ثلاثا ، ولا استطيع اكثر من ذلك لضيق اوقاتي ، ولما فى كثرة المجىء من ثقل النفقة »

فقال صاحب السراويل الصفراء متنهدا

« أجل ، انما الصعوبة كلها فى ثقل النفقة ، النفقة ياسيدى هى كل البلاء ! — مركبة من مقر عملك فى المدينة الى المحطة ، ثم تذكرة السفر ، وثمنها اثنان وأربعون « كوبيك » ، وجريدة ومجلة تتسلى بها اثناء الرحلة ، ولا مناص من احتساء قدح من الفودكا — مصروفات تافهة يستصغرها الانسان ولكنها تصل فى النهاية الى مبلغ جسيم تصفر من هوله الوجوه وتقشعر الابدان ، وعبء فادح على اعناق الموظفين امثالنا الذين هم فى اشد الحاجة الى كل دانق وسحتوت من رواتبهم الضئيلة كما لا يخفى عليك يا سيدى ، وما انكد عيش الموظف ! اذا انفق درهما فى غير وجهه بات بشر ليلة يتململ على الجمر . . . . . . نعم ياسيدى لم أتشرف بمعرفة اسمك . . . . . انا اتقاضى مرتبا سنويا ، ألفى روبيل ، انى باشمهندس ومع ذلك اتعاطى التبغ من اردأ الاصناف لضيق ذات يدى ، واشترى الكتب « نصف عمر » ولا استطيع توفير روبيل واحد اشتري به ماء معدنيا وصفه لى الطبيب دواء من الحصوة »

قال زيكين

« أجل يا سيدى ، انها لمعيشة تعسة وحياة منغصة ، وهؤلاء النساء بؤسا لهن لا شفقة ولا رقة ولا أدب ولا حياء ولا شعور يكلفن الرجل بكل شيء كأنما هو على كل شيء قدير ، او كأنما بيده مفاتيح كنوز الارض ، ولم يكفهن كثرة مطالبهن التى لا نهاية لها حتى يرغمن الرجل المسكين على الذهاب بهن الى المصايف ، لاكن ولا كانت المصايف ! يرحمنا الله ! أهذه عيشة ؟ كلا انما هي أشغال شاقة ! انما هى نيران الجحيم ! لا راحة ولا طمأنينة ولا قرارا ! يعيش أحدنا مشرداً حيران كأنه روح ضالة لا معاذ ولا موئل ، فاما فى المدينة فلا أثاث في المنزل ولا فراش ولا خدم (وقد نقلت هذه كلها الى المصطاف) لا تجد فى الصباح ماتفطر عليه ولا الخبز والخل ، وتخرج دون ان تشرب الشاى ، و بلا استحمام وتجيء هنا الى المصيف بلا يعنى بك انسان وقد خرجوا جميعا للنزه واللهو والسرور ، ثم لن تجد امامك الا الغبار والحر والتراب ..... تفوا ..... امتزوج أنت يا سيدى ؟ »

قال صاحب السراويل الصفراء وتنهد من اعماق قلبه .

« نعم يا سيدى ...... ثلاثة أولاد »

« انها امعيشة نكداء ...... ومن العجب العجاب اننا لانزال على قيد الحياة »

وهنا افترق الرجلان — كل الى منزله ،

ولما دخل زيكين الدار وجدها قاعا صفصفا ، والفى بها كمثل سكينة الموت ، ولم يسمع سوى طنين البعوض ، حتى اذا ولج غرفة الجلوس الفى بها ولده « بيتا » صبيا فى السادسة من عمره ، وكان جالسا الى المائدة يتنفس بصوت عال يمط شفته السفلى كعادة الاطفال، مشتغلا باقتطاع صورة « ولداسبانى» من احدى ورقات اللعب .

وقال الصبي لأبيه دون ان يتحرك او يلتفت .

« اذ ذاك أنت يا أبت ؟ كيف انت ؟ »

« كيف أنت يا بنى ؟ اين أمك ؟ »

« أمى ؟ لقد ذهبت « مع اولغا » لتؤدى تجربة (بروفة) تمثيل رواية ، انهما ستمثلان بعد غد فى حفلة أنس بمنزل احدى السيدات، وسأذهب معهما ، هكذا قالتا . . . أتذهب أنت ايضا معنا ؟ »

« ومتى ترجع أمك ؟ »

« لقد قالت انها ترجع مساء »

« واين الخادمة ناتاليا ؟ »

« اخذتها أمى لتساعدها على ارتداء ثياب التمثيل ، اما « كولينا » فقد ذهبت الى الغابة لتجيئنا بشيء من الاعشاب ، خبرنى يا أبى لماذا تحمر بطون البعوض عقب لذعها الانسان؟ »

« لا ادري . . . . لانها تمتص دماءنا . . .
وهكذا ليس بالمنزل احد ؟ »

« لا احد ، انا ههنا وحدى »

جلس زيكين على مقعد وشخص ببصره نحو النافذة »

ثم قال بعد برهة :

« ترى من الذي سيجهز لنا طعامنا ؟ »

« لا طعام ههنا ، انهم لم يطبخوا اليوم شيئا البتة ، لقد قالت أمى انك لن تحضر اليوم ولذلك لم تشتر شيئا ، هـذا وانها مدعوة هي و « اولغا » لتناول الطعام فى دار السيدة التى ذهبت اليها »

« جزاها الله عنى اكرم الجزاء ! وانت ماذا تأكل ؟ »

« لقد شربت شيئا من اللبن ، خبرنى يا أبي لماذا يمتص البعوض دماءنا ؟ »

وأحس زيكين ان سبعا ضاريا ينشب مخالبه فى كبده ، واشتد عليه الكرب حتى كاد قلبه ينفطر ، واراد ان يثب من مكانه فيختطف شيئا من متاع البيت ثم يضرب به الارض فيحطمه ثم يصرخ بأعلي صوته ويسب ويلعن ولكنه تذكر ما اوصاه الطبيب من تحاشى التهيج والاضطراب، فكظم غيظه و بدأ يصفر بعض الالحان الشائعة ، ثم ذهب الى غرفته واستلقى على احدى ارائكها ولج فى اودية افكاره ،

مضى على ذلك ثلاث ساعات كاد الجوع اثناءها يمزق احشاءه واخيرا سمع وقع اقدام وهرجا ومرجا وصوت غلامه « بيتا » يصيح «اماه !» فنهض من مرقده واطل من فرجة الباب فاذا زوجته «ستيبانوفنا» تتوقد نشاطا وتتوهج شبابا وصحة وعافية كأنها الوردة الناضرة تستصحب امرأة نحيفة شقراء ورجلين مجهولين احدهما شاب نحيل بشعر اصهب مجعد والثانى قصير حليق الوجه كالممثل .

« ناتاليا اجهزى الشاى ، لقد بلغنى ان « زيكين » قد اتى ، زيكين اين انت ؟ عم مساء يازيكين ! »

وهرعت اليه مسرعة

« وكذلك قد جئت يازيكين ، انى فى غاية السرور والفرح ، . . . . لقد قدم معي اثنان من هواة فن التمثيل . . . هلم . . . . ساقدم بعضكم الى بعض . . . هذا الطويل هو كرومسلوف » . . . انه يجيد الغناء ... والثانى القصير اسمه « سمر كالوف » وهو يجيد التمثيل، انى فى غاية التعب مكدودة منهوكة القوى، . . لقد اجرينا بروفة الرواية . وقد نجحت نجاحا باهرا ، نحن نمثل رواية « العاشق الفقير » ورواية « انا فى انتظاره » ورواية « الاسد والشمس » وسيكون التمثيل بعد غد . . . »

فقال زيكين

« ولماذا احضرت معك هذين الرجلين ! »

« لقد اضطررت الى ذلك اضطرارا لان البروفة لم تتم ، ولابد من استئناف العمل عقب الشاى ، ثم لابد من تمثيل ادوارنا ومن اجراء بعض التمرينات الغنائية . ..لابد ان اغنى الحانا معينة مع « كرومسلوف » . . . ولكنى قد نسيت شيئا مهما جدا . . . . حبيبى زيكين ! ابعث الخادمة ناتاليا تشترى لنا سردينا و بيضا و زيتونا وجبة رومى ومربة برتقال وفودكا واشياء اخري ، فربما اقام الضيفان عندنا الى ميعاد العشاء . . . . آه ! ما اشد ما اعانى من التعب والكد والاعياء ! »

« ليس معى فلوس »

« لا تقل ذلك ياحبيبى ! اتريدان تفضحنا امام الرجلين ؟ . اتريد ان تدمى وجنتى خجلا ؟ »

وتغلبت المرأة على الرجل فاجاب طلبها ، وسرعان ماعادت ناتاليا بالسردين والبيض والفودكا الخ الخ . . .

و بعد ان تناول زيكين شبعه وريه من الزاد انكفأ الى مضجعه واستلقى على فراشه

أما زوجته وصاحبتها وضيفاها فلبثوا مدة طويلة فى معالجة التمثيل والغناء ،

وشرد النوم عن مقلة زيكين صوت كرومسلف المنطلق من خيشومه باقبح خنة، وصرخات « سمر كالوف » العبقرية الجنونية ثم اعقب ذلك محادثة طويلة تتخللها ضحكات «اولغا» المزعجة ، وكان « سمر كالوف » يتكلم عن الفن بحماسة « جوت » وفلسفة « اسطاليس »

و بعد ذلك سمع رنين الصحون وصليل الصحاف اعدادا لطعام العشاء، وسمع «زيكين» من خلال نعاسه اصوات الجماعة يحضون « سمر كالوف » على القاء مونولوج « المرأة التى اجرمت » وسمع سمر كالوف بعد طول تمنع واباء يشرع فى القاء المونولوج ، فانبرى يفح كالافعي ويهدر كالفحل الهائج و يزأر كالأسد الغضوب و يضرب على صدره و يبكى و ينتحب ، ثم يضحك ضحكة المجنون . . . حتى انتفض « زيكين » فى فراشه وارتعدت فرائصه وانكمش تحت اللحاف وخبأ راسه فى ثنايا المخدة ،

فانكمش تحت اللحاف وخبأ رأسه فى ثنايا المخدة ،

و بعد ساعة من ذلك سمع صوت زوجته تخاطب الضيفين قائلة:

« اين تذهبان الان » المسافة الى المدينة بعيدة جداً والظلام حالك . . . . . لماذا لا تبيتان عندنا ؟ اما « كرومسلوف فينام ههنا فى غرفة الجلوس على الكنبة ، وانت يا « سمر كالوف تنام فى فراش ولدنا « بيتا » . . . .و « بيتا » ينام فى مكتب زوجى . . . لا تذهبا ، انى الح عليكما ان تبقيا ! »

ولما دقت الساعة الثالثة وقد خيم السكون على ارجاء المنزل انفتح باب غرفة زيكين ودخلت عليه زوجته فهمست قائلة .

« زيكين ، انت نائم ؟ »

« لا ، لم انم ، ولم هذا السؤال ؟ وماذا تريدين منى ؟ »

« اذهب الى غرفة المكتب ياحبيبى ان اولغا ستنام ههنا فى فراشك ، اذهب ياحبيبى لقد اردتها على النوم فى المكتب ولكنها أبت ، وقالت انها تخاف ان تنام وحدها ، فهى ستنام معى ههنا ، انهض ، قم ! بسرعة ! لا تخجلنى مع صاحبتى يا حبيبى ! »

فنهض زيكين والقى ثوبه على كتفيه واخذ مخدته تحت ابطه وتسلل متعبا منهوك القوى حتى وصل غرفة المكتب ، ... وجعل يتحسس طريقه الى الكنبه ، ثم اشعل كبريتا فابصر ابنه بيتا راقداً ليس بنائم ينظر اليه بعينين مفتوحتين وقال

« خبرني يا أبت ، ما بال البعوض لا ينام بالليل ؟ »

« لان ..... لا ن ..... لانى أنا وأنت لا نحب ولا نشتهى ولا لزوم لنا ولا حاجة الينا ، وقد ضاق عنا المنزل حتى لا مرقد لنا فيه ، فقد لفظنا لفظا »

و بعد هنيهة لبس زيكين ثيابه وخرج الى العراء ، لينشق نفسا من الهواء ، و بينا هو يفكر فى همومه واشجانه ، ارتفع له من منعطف الطريق شبح رجل فقال فى نفسه .

« ما أراه الا الخفير يدور دورته »

ولكنه لما دنا من الشبح وتامله عرف فيه زميله صاحب السراويل الصفراء . فقال له .

« ما بالك لم تنم ، وما الذى أسهرك حتى الا ن ؟ »

فقال أصفر السراويل وتنهد

« لم استطع النوم ، انى استمتع بجمال الطبيعة ..... لقد طرقنا الليلة ضيوف كرام ، حماتى و بناتها الار بع و بنات أختها الثلاث ، لقد جئن فى قطار الليل ، فتيات فى أقصى منتهى الحسن والملاحة ، ما شئت من وسامة وجمال ، ورقة ودلال ، لقد ملأنى منظرهن فرحة وسروراً ، ولكن أواه من هذه الرطوبة ، انها لتحزفي عظامى حزاً ، وأنت أيضا خرجت تستمتع بجمال الطبيعة مثلي ؟ »

فدمدم زيكين قائلا :

« أجل يا سيدى ، ولكن خبرنى ، هل تعرف خانا او فندقا او وكالة بالقرب من هنا ؟ »

فرفع أصفر السراويل طرفه الى السماء وأمعن فى التفكير والذكرى ،

لماذا نشرب الخمر والدخان ؟

لفيلسوف روسيا الكبير ليو تلستوى

سل اى انسان لم ابتدأ يشرب الخمر ولم يستمر على شربها الآن ؟ يجبك « انها سارة مفرحة وكل الناس يشربها » ور بما يزيد البعض — ممن لم يحاولوا قط تكليف انفسهم مؤونة التفكير فيما اذا كانوا مصيبين او مخطئين فى شرب الخمر — بقوله « إن الخمر مصحية تضاعف القوى » و إن سالت نفراً ممن اعتادوا التدخين لم ابتدأ يدخن ولم يمضي على ذلك ولا يقلع عنه ؟ فلا يكون جوابه إلا لاضيع الوقت وكل الناس يدخنون » .

ولكن ألا يجدر بنا ان نبحث عن اشياء اخرى نلهى بها النفس ونضيع الوقت كالغناء والعزف على آلات الطرب والموسيقي فلا نبدد ثروة الطبيعة فى شيء ليست بنا حاجة ماسة اليه ولا نضيع ما يكلفنا عناء كبيراً او نأتى امراً يجلب لنا ضررا بالغا وشراً مستطيراً ، فان جهود ملايين الرجال تصرف فى انتاج الدخان والجعة والحشيش والافيون كما أن ملايين الافدنة تعطل فى زراعة التبغ والكرم والخشخاش فضلا عما ينجم من استعمال هذه الموبقات من شرور مروعة يعرفها و يسلم بها جميع الناس فهى تبيد اكثر مما تبيده وتهلكه الحروب والامراض الفتاكة ؟ الناس كلهم يعلمون ذلك فليس يعقل انهم يتناولون هذه المواد المخدرة ليضيعوا بها الوقت او يدخلوا السرور على أنفسهم او لأنهم يرون جميع الناس يستعملونها بل لابد أن يكون للمسألة سبب آخر ووجه غير هذا ؟

وهذا السبب كما بدا لى بحثى فى هذا الموضوع وما أشهده فى الناس وعلى الخصوص ما شهدته فى نفسى أيام كنت على عادة التدخين وشرب الخمر ، هذا السبب يظهر جليا فى حاجة الانسان الى أن يصم نفسه عن سماع صوت الضمير !

اتفق لى ان سمعت ذات ليلة حوذيا يهمس الى رفاقه « إن المرء فى حالة صحوه ليخجل أن يفعل ذلك » يأنف الانسان فى رشده ان يأتى ما يرتكبه وهو فى غيبه وسكره ! ووراء هذه الكلمات حقيقة السبب الذى يحث الناس على ان يلجأوا الى المخدرات فهم يتخذونها لينجوا من الشعور بالخجل بعد ان يكونوا قد أتوا أمراً أنكره ضميرهم فيه ، واما ليضعوا انفسهم تجاه حالة يستطيعون معها اقتراف آثام لا يكونون مع ضميرهم فيها على وفاق ولكن تدفعهم اليها طبائعهم الحيوانية . فان رجلا فى رشده ليرى على نفسه عاراً ومسبة ان يقوم الى الزنا او يذهب الى سرقة أو يهم بقتل ولكن شيئا من ذلك لا يخجل منه الشارب الثمل ولهذا نتناول المخدرات إذا أردنا فعل شيء تفزعنا عنه النفس و يزجرنا عنه الضمير .

ولا تزال عالقة بذهنى حادثة ذلك الطاهى الذى قتل سيدة من قريباتى وكان يعيش فى كنفها و يقوم بحاجها . قص ذلك الطاهي انه حينما صرف الخادمة لحان الوقت وآذنت حياة السيدة بالرحيل ثم هم بالذهاب الى غرفة السيدة وفى يده رسول الموت « الخنجر » شعر بانه لا يقوى على اقتراف الاثم الذى دبره فانكفأ الى قدحين من الخمر كان قد أعدهما وهنا شعر انه صار على تمام الاهبة فارتكب الجريمة . وان تسعة أعشار الجرائم لتقترف بهذه الطريقة كما ان نصف ساقطات النساء لهو ين تحت تأثير الخمر وان أغلب الزيارات الى محال الزنا يقوم بها السكارى لان الناس يعرفون سلطان الخمر على اطفاء صوت الضمير فهم يشربونها عمداً لهذا الغرض .

ولا يقتصر الناس على تخدير أنفسهم ليقتلوا فيها صوت الضمير بل تراهم وقد عرفوا قدر تاثير الخمر يعمدون الى تخدير الغير اذا أرادوهم على ارتكاب ما لا ترضاه ضمائرهم وتاباه نفوسهم ففى الحروب يسكر الجنود عادة قبل أن يدخلوا

في حرب يكون القتال فيها وجها لوجه ويداً بيد ولقد كان كل جنود الفرنسيين سكارى حين هجومهم على سباستبول .

وكلنا يعرف كثيرين ممن يلجاون الى الخمر لذنب يقلق ضمائرهم ويعذب نفوسهم ويستطيع أى امرئ أن يلاحظ ان الذين يحيون حياة منحطة يكونون أكثر ميلا من غيرهم الى المواد المخدرة فاللصوص واخوان النهب والسرقة وأقران الزنا والسوء لا يجدون سبيلا الى الحياة من دون المسكرات والمخدرات .

وكلنا يعرف ويسلم أن تناول المخدرات نتيجة لوخزات الضمير وكلنا يعلم ويقر أن استعمال المخدرات يخفت صوت الضمير ويكف عزبه وان في مكنة السكران ان ياتى افعالا ما كان لولا المخدرات ليفكر فيها لحظة ما . كل الناس يوافقون على ذلك ويقتنعون به ولكن ما أغرب القول بان المخدرات اذا لم يفض استعمالها الى السرقة والقتل واعمال الفتك والقسوة وإنها اذا لم تؤخذ عقب ارتكاب الجرائم المروعة وإنها إذا لم تستهلك بمقادير كبيرة دفعة واحدة بل تؤخذ باستمرار على جرعات معتدلة ، لم يكن لها شان فى خنق الضمير واخفات صوته ! لذلك يحسب الناس ان كأسا من « الفودكا » يتناولها الروسى قبل الاكل وقدحا من النبيذ يشربه الانجليزي والفرنسي خلاله وكوبا من البيرة يكرعها الالمانى فى كل غذاء إنما يقصد بها السرور واللذة وليس لها أى أثر فى نفوس هؤلاء القوم وضمائرهم وهكذا يرون ان اعتياد تناول المخدرات ودوامه لا يؤثر شيئا فى ظلمة النفس وعتمة الضمير .

غير أن التجربة تدل المرء على ان اعتياد تناول المخدرات بتواصل وانتظام ياتى بنفس النتائج الجثمانية العضوية التى يحدثها تعاطيها المتقطع على غير عادة وبغير اعتدال . ومع ذلك وعلى الرغم منه لا يزال يتراءى لهؤلاء الذين يدخنون ويشربون الخمر باعتدال انهم يفعلون ذلك لا ليميتوا فى أنفسهم صوت الضمير بل ليحيوا فيها اللذة والسرور !

وليس على المرء الا ان يفكر فى المسألة جديا ومن دون محاباة لنفسه ولا يحاول تبرير موقفه فيرى « اولا » انه اذا كان تعاطى المخدرات فجاءة على غير عادة وانتظام يخمد صوت الضمير فان اعتياد أخذها بانتظام لا بد وان يحدث نفس التأثير فهو ينمى النشاط العقلى ويشعله بادئ ذى بدء ثم لا يلبث ان ينتقصه ويطفئه سواء تجرعها المرء بمقادير يسيرة او كبيرة و « ثانيا » ان للمخدرات جميعها قدرة على قتل الضمير وهي تملك هذه القدرة دائما سواء نجم من تأثيرها قتل وسرقة او كان من جرائها ان يدرت من شخص كلمات لم يكن ليلفظ بها او فكر فى أشياء لم تكن لتجول فى فكره او يتحرك بها خاطره لولا المخدرات.

ذلك وحده هو السبب في سعة انتشار انواع المواد المخدرة ومن بينها الدخان وهو على ما يحتمل اوسعها استعمالا وابلغها ضرراً . يظن الناس ان الدخان يجلو الفكر ويسرى عن النفس وانه يتسيطر على المرء كما يهيمن عليه أية عادة أخرى دون ان ينجم عنه ما يحدثه النبيذ من قتل الضمير وموات النفس ولست بحاجة الا ان تنعم النظر فى الاحوال التى تنشأ فيها الرغبة فى التدخين فتؤمن انه يؤثر فى النفس كما يؤثر فيها النبيذ وان الناس يلجأون اليه كلما دعتهم الحاجة الى اخماد ذلك الصوت .

ولو اقتصر الدخان على ان يجلو الفكر ويسرى عن النفس لما اشتهاه الناس ذلك الاشتهاء الذى يظهر جليا فى أحوال معينة مخصوصة ولما أعلنوا انهم يؤثرون الحياة فى جانب التبغ عنها في ظلال الخبز بل ولما آثروا الدخان حقا على الطعام

حدث ذلك الطاهي الذى أودى بحياة سيدته انه عند مادخل عليها غرفة النوم وأثخن حلقها جراحا بخنجره خرت مضرجة بدمها تزأر فى حلقها حشرجة الموت قال إنه فقد الشجاعة وأعوزه الجلد « فلم أستطع الاجهاز عليها بل رجعت الى غرفة الاستقبال حيث جلست فدخنت سيجارة » وهكذا لم يكن فى مقدوره أن يرتد الى غرفتها ليذهب بما بقي فيها من رمق الحياة إلا بعد ان خدر نفسه بالتدخين وبعد ذلك بدأ يفحص ماخلفته من متاع . ولا مراء فى ان رغبته فى التدخين تلك اللحظة لم تأته حبا فى جلاد فكره وسرور نفسه بل حاجة منه الى إخماد صوت كان يهيب به ان يرجع عن اكمال مادبره وشرع فيه .

وكأى من مدخن يستطيع ان يرى فى نفسه تلك الرغبة الشديدة فى التدخين فى مواقف خاصة حرجة وانى لارجع بنفسى الى تلك الايام التى كنت فيها على عادة التدخين اسائلها متى كنت اشعر بمسيس الحاجة اليه ؟ لقد كان ذلك عادة فى احايين لم اكن احب ان اذكر فيها اشياء خاصة كانت تتراءى فى فكرى على حين كنت اريد ان انسى لا ان اتذكر . كنت أجلس وحيداً لا اعمل شيئا وورائى واجب يقضى على أن ابدأ العمل ولكنى لا أشعر من نفسى بميل اليه ولهذا كنت ادخن فاستمر على الجلوس من دون عمل . وقد كان يتفق لى أن أعد بالذهاب الى منزل معين حوالى الساعة الخامسة مثلا ثم يدأنى لى أن امضى كثير وقت فى مكان ما ثم اذكر بعد ذلك أننى أخلفت الوعد ولكننى لا أريد أن اذكر فادخن وكان يحدث أحيانا ان اهيج واحتدم غيظا فارمى شخصا بكلام جارح ثم اعلم اننى غير مصيب وأرى من الواجب أن أقف في ذلك عند حد ولكننى لا أحب ذلك بل اريد ان اترك لنزقي العنان فاصب عليه جام غضبي لهذا كنت ادخن فاستمر على ما اريد . كنت اقامر فيحدث ان اخسر اكثر مما انتويت ان اخاطر به

فلنسال متى يشرع الصبية يشربون الدخان يكون ذلك عادة بعد ان يفقدوا طهارتهم وسذاجة اهوائهم الطفلية

لم نرى ان اطهر النساء حياة هن اقلهن تدخينا بل لماذا يدخن كل المقامرين؟ ولم يشرب الدخان بشره كل الزناة اوالمجانين ؟

نعم ان للمادة سلطانها ولكن الدخان يسير في الحياة مع رغبة المرء فى قتل الضمير وإخفاء صوته فياتي بالغرض المقصود منه

محمود محمود على الشربينى

لماذا خسر الالمان؟

وقعة المارن المشهورة

اوردت الطان شهادة حديثة صدرت من جراح المانى مشهور كان مفتشا فى الجيوش الالمانية المحاربة وهوالكولونيل روشز ذكرفيها السبب الجراحى والطبي لخذلان الالمان فى وقعة المارن المشهورة فقال : كان دى مولتكه ذا روح شعرية ومزاج ميال الى الخفاء وكانت اعضاؤه منهوكة وكان مصابا ايضا بمرض القلب وتيبس الشرايين وقد مات بعد ذلك بستة أشهر . وكان فون لورنستين مصابا بالقلب متشائما . وكان فون همينش وهو صاحب ثقة مولتكه مصابا بالسويداء فهؤلاء هم الذين سيطروا في الحقيقة سيطرة عليا على وقعة مارن واخطأوا لها التدبير فخسروها . .

وتقابل هذه الرواية رواية فرنسية ذكروا فيها ان الجنرال جاليانى محافظ باريس خاطب الجنرال جوفر فى القيادة العامة تلفونيا قبيل الواقعة يسأله هل عنده علم باتجاه الجيوش الالمانية ناحية بلدة (مو) واقترابها لتطويق باريس وهل يعتزم خوض الوقعة فلم يرد عليه جوفر واستمهله حتى فرغ صبر الجنرال جاليانى فعاد الى التلفون مراراً ولم يتلق جوابا وفى النهاية احتد جاليانى واشار بضرورة الوقعة وابلغ القائد العام انه سيهجم بجنوده فرخص له جر بعد ان فاوض رجاله زهاء ثلث الساعه واخبره انه سيهجم ايضا فكان جواب كل هذا النصر .

واجبات البوليس



بعض رجال البوليس الانجليز يقومون يبذلهم في مباراة فى العوم لغرض انقاذ الغرقى

حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

سعى الامة لتخليد ذكرى زعيمها

غير ان الامة لم تقنع بالعمل الذى تقوم به الحكومة لهذه الغاية السامية فارادت أن يكون لها أيضا نصيب كبير فى تخليد ذكرى زعيمها وظهرت الرغبة الصحيحة في ذلك بكل بلدة وكل هيئة وامتلأت الصحف بالاقتراحات الخاصة بهذا الغرض. وأعلن البعض استعدادهم للتبرع بمبالغ عينوها لانشاء مستشفيات أو ملاجئ او اقامة تماثيل للفقيد .

وهذه حركة مباركة غير انه لم يكن يرتقب أقل من ذلك من الامة المصرية التى عرفت قدر فقيدها العظيم وجهاده لاستقلالها ورفعتها ، فصار من البداهة أن تبذل كل جهد مستطاع لتخليد اسمه وتمجيد ذكراه ، وهي فى ذلك تنفع نفسها نفعا كبيراً فانها تبرهن للامم الاخرى على انها تقدر فضل رجالها العاملين وفى ذلك نفسه حث لاصحاب الهمم من المصريين على خدمة وطنهم والتشبه بالزعيم الراحل

ومن بين الاقتراحات التى نشرها الكثيرون فى الصحف واحد منها يستحق التفاتا خاصا وهو الذى يرمى الى وضع ترجمة لحياة المغفور له سعد باشا فى جميع ادوارها ونشر هذه الترجمة مطبوعة بين الناس . ولا شك فى عظمة هذا الاقتراح وخطره فان حياة سعد كلها أمثلة تضرب للشبيبة وتعلمهم الجد والاقدام وعلو الهمة . ولكن وضع مؤلف بها واجب لا يستطيع ان يضطلع به كاتب أو كاتبان وانما تقدر جماعة ان تقوم به ويجب ان تكون هذه الجماعة بطبيعة الحال ممن عرفوا الفقيد فى حياته الخاصة ولازموه فى أثناء عمله فى المحاماة او القضاء او الوزارة او الحركة الوطنية. ولذلك ندعو أصدقاء المغفور له الى تأليف لجنة منهم والشروع فى اداء هذا الواجب الوطنى الجليل

الصحف الانجليزية ووفاة زعيم مصر :

وقفت الصحف الانجليزية على العموم موقفا طيبا من الكارثة التى نزلت بمصر بوفاة زعيمها فذكرت كلها صفاته السامية وشخصيته العظيمة واعترفت بانه كان زعيم مصر الأوحد فى جهادها للاستقلال

غير ان بعضها أبى الا أن يرسل الينا مع ذلك نذر الشؤم من قبل أن تجف دموعنا على مصابنا الكبير ، فقالت «الديلى تلغراف» « صار من المحتمل ان يعود نشأت باشا الى السلطة » ، وتلتها « الديلى مرور » فقالت انه « يحتمل أن يكون من نتائج زيارة الملك فؤاد لانجلترا و بمعيته مستشاروه والتغيير الذي طرأ بموت زغلول باشا أن تستقيل الوزارة أو أن يحل الملك البرلمان الى أن تنجلى الحالة » !

ومثل هذا القول لا يدل الا على ان الصحف الانجليزية مازالت تجهل الروح المصرية كما كانت تجهل سعد زغلول فى حياته وكأنها تستكثر على الامة المصرية أن تكون لها ارادة وهى الامة التى كثر ما هددت وارهبت فلم تتزحزح عن موقفها خطوة واحدة بل ثبتت دائما وتحركت الى الامام . وارادة الامة المصرية هذه وقوة رأيها العام هما اللذان تزود بهما المغفور له سعد باشا فى جهاده واعتمد عليهما في كل موقف من مواقفه الخالدة . وقد حدث أن غاب عن مصر زمنا طويلا فى منافيه ثم فى سيشيل وجبل طارق فكانت مبادئه وتعاليمه دائما حاضرة وكانت غيبته داعيا لزيادة ثبات الامة وحرصها على حقوقها وكرامتها حتى اضطرت القوة الى اعادته من منفاه مكرما ليعود الى قيادتها نحو غايتها السامية .

وقد كان الدستور أثمن ما خلفه سعد باشا للامة المصرية ، وكانت المحافظة عليه وعلى حقوق الشعب أقدس وصية تركها . والمصريون ولا شك كلهم رجل واحد فى حفظ هذا التراث واحترام هذه الوصية . فلا يظن الانجليز والرجعيون من خلفهم ان وفاة سعد فرصة تنتهز للعدوان على مصر ودستورها وحقوقها ؛ ان سعداً الميت أقوى من سعد الحي والغاية التى بذل حياته فى سبيلها أكثر تقديسا عند المصريين بعد وفاته . وانما افادتنا تلك الصحف الانجليزية بما كتبته اذ نبهتنا الى ان عيون الشر مفتحة حولنا ودعتنا بذلك الى زيادة اليقظة ومضاعفة الحرص على الدستور .

البلاد العربية ومصاب المصريين

كان سعد باشا زعيم الشرق والبلاد العربية كما كان زعيم مصر ، وقد ظهر صدق ذلك وبدا تعلق الشرقيين بالمغفور له وبمبادئه حين ذاع خبر وفاته فاقام كل بلد عربى له مأتما فكأنه مصر ثانية، وأقيمت الصلوات على روح الفقيد فى سوريا وفلسطين والعراق وغيرها من الاقطار العربية ونظمت حفلات القيت فيها الخطب والقصائد تأبينا لفقيد مصر والشرق واحتجبت الصحف العربية يوما على الزعيم الراحل ، وذلك كله فوق رسائل التعزية التى هطلت على مصر من الرجال الرسميين والافراد في الاقطار العربية .

وليس هذا دليلا على علو منزلة المغفور له سعد باشا عند الامم العربية فحسب، بل انه كذلك برهان ناصع على متانة الصلات بينها و بين المصريين ، وعلى أنها تنظر الى مصر نظرتها الى حامل القيادة بينها .

وانا لنحمد للامم العربية عطفها واخلاصها اللذين بدوا فى كارثتنا العظمى ، ونرجو أن نعمل على حفظ صلاتنا بالبلاد العربية وزيادتها متانة وقوة ، وعلى حفظ مركز القيادة بينها حتى نصل جميعا الى المكانة التى نرجوها بين أمم العالم

فهرس هـــــــذا العدد

مطبعة البلاغ الاسبوعى